

حملة تيمورلنك على آسيا الصغرى

(٨٠٣ - ٨٠٥ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٠٣ م)

الدكتور / علي بن صالح بن علي المحميد

قسم التاريخ — كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فكانت حملة تيمورلنك على آسيا الصغرى امتداداً للحملات المغولية التي بدأت باجتياح أطراف هذه البلاد منذ سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣٢م . ولم يتوقف المغول عند هذا الحد فقد واصلوا حملاتهم حتى تمكنوا سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣م من إلحاق هزيمة قاسية بالجيش السلجوقي في معركة (قوزداغ) ، وكانت هذه المعركة بداية لعملية طويلة الأمد من أجل فرض السيطرة المغولية على تلك البلاد .

وبالفعل أحكم المغول سيطرتهم على مناطق واسعة في جنوب آسيا الصغرى وشرقها وأبقوا الدولة السلجوقية على وضعها بعد أن قبلت بالخضوع لهم . وبعد مرور حوالي قرن من الزمان ضعفت السيادة المغولية في آسيا الصغرى إثر وفاة السلطان المغولي أبي سعيد بهادر خان سنة ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م ، حيث لم يستطع خلفاؤه إحكام قبضتهم على أرجاء إمبراطوريته المترامية الأطراف ، فقامت الاضطرابات في آسيا الصغرى ، وانتهاز نائب المغول في هذه البلاد الأمير علاء الدين أرتنا الفرصة فقطع صلته بالدولة المغولية .

ولما تراخت قبضة المغول على آسيا الصغرى استقل عدد من رؤوساء القبائل التركمانية بولاياتهم فكان هذا إيذاناً بنهاية الحكم المغولي في تلك البلاد . ولكن شمس المغول الحارقة لم تغرب طويلاً عن هذه البلاد فقد ظهرت من جديد في مطلع القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) مع إطلالة حملة تيمورلنك - موضوع هذه الدراسة - الذي لم يأت إلى تلك البلاد ليقم له

حكماً يستقر فيه ، ويتوارثه من بعده أبنائه وأفراد أسرته ، إنما نهج سياسة سلفه هولاكو خان وغيره من قواد المغول في حملاتهم على البلاد الإسلامية التي كانت ترمي إلى التوسع وإخضاع أكبر قدر ممكن من البلاد الإسلامية للسيطرة المغولية مما يكشف عن تعطش هؤلاء المغول لخوض الحروب ، وإراقة الدماء وكل ما من شأنه تدمير البلاد الإسلامية ، وقتل سكانها ، ونهب ثرواتها ، وأخذ مفكرها ثم مغادرتها بعد تعيين ولاية مواليين لهم في تلك البلاد . وجعلها لقمة سائغة في أفواه المتربصين بها من أعدائها ، والطامعين بها من جيرانها .

ومن خلال هذه الدراسة سنحاول إعطاء تعريف سريع بالقائد تيمورلنك يتضمن نشأته وبداية ظهوره ، ثم نشير إلى حملاته التوسعية التي بدأها في وسط آسيا ثم غربها قبل عودته إلى جنوبها للقيام بحملته على الهند ، ثم قدومه مرة أخرى إلى بلاد أذربيجان والعراق والشام ، وانطلاقه منها إلى آسيا الصغرى ، وسنقدم لمحة موجزة عن الحياة السياسية التي كانت سائدة في آسيا الصغرى قبيل حملة تيمورلنك ، ثم نتناول بالتفصيل أحداث هذه الحملة واستقصاء الآثار السياسية والعسكرية والدينية والاجتماعية التي نتجت عنها .

كما أنني أود توجيه عناية القاريء الكريم إلى أنني أفدت أثناء التعريف ببعض المدن التي ورد ذكرها في البحث من خارطة تركية حديثة اشتملت على جميع مدن آسيا الصغرى في فترة البحث ، وتمتاز بأنها تشير إلى تحديد المسافة بين هذه المدن والعاصمة التركية أنقرة مما يسهل على القاريء معرفة مواقع هذه المدن في وقتنا الحاضر وهذه الخارطة موسومة بـ :

turkiye karayollari haritasi road map of turkey .

أولاً / التعريف بـتيمورلنك (حياته ، وبداية أمره) :

ينتمي تيمور بن ترغاي بن أبغاي المغولي إلى عشيرة برلاس التي تنحدر من قبيلة جغتاي إحدى الأسر التركية الشهيرة .

وُلد تيمور في شهر شعبان سنة ٧٣٦هـ / أبريل ١٣٣٦م بقرية خواجه إيلغار من أعمال مدينة كش " شهرسبز " الحالية أي (المدينة الخضراء) الواقعة جنوب سمرقند ^(١) في بلاد ماوراء النهر ^(٢) .

ولما بلغ تيمور العشرين من عمره التقى بالملك قازغان (ت ٧٦٠هـ) ^(٣) ملك الدولة الجغتائية في عاصمته سراي ^(٤) ، فزوَّجه بحفيدته أولجاي توركان آغا (ت ٧٦٥هـ) ابنة ولده صلاحخان ، ومنذ ذلك الوقت صار يعرف بـتيمور كوركان وتعني صهر الملوك ^(٥) .

(١) سمرقند : تقع على نهر سيحون ، وكانت عاصمة لجمهورية أوزبكستان قبل العاصمة الحالية طشقند (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، (٣ / ٢٤٦) . (محمود شاكر : تركستان ، بيروت ، ص ٨٩) .

(٢) ابن عربشاه : عجائب المقدور في أخبار تيمور ، تحقيق أحمد الحمصي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٣٩ . عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ترجمة محمد علاء الدين منصور القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٥٩١ .

(٣) قازغان من أحفاد الملك جغتاي بن جنكيزخان ، تولى قازغان حكم بلاد ماوراء النهر سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٢م ومات سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م ، (لين بول : الدول الإسلامية ، ترجمة محمد صبيحي دمشق ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، (٢ / ٥٤٦) . محمد أسد الله صفا : تيمورلنك ، ط ١ ، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٣٨-٣٩ .

(٤) سراي : (صراي) مدينة على نهر الفولغا في جمهورية روسيا الحالية (محمود شاكر : تركستان ، ص ١٠٧) .

(٥) عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص ٥٩٢ . فاميري : تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد الساداتي ، القاهرة ص ٢٠٨ . محمد أسد الله صفا : تيمورلنك ، ص ٥٣ . محمد محمد فياض : تيمورلنك ، مصر ، ١٩٥٤م ، ص ٢٥ .

ولما قُتل قازغان ، واستولى ملك الدولة الجغتائية الشرقية تغلق تيمور (ت ٧٦٤هـ)^(١) على بلاد ماوراء النهر ، التحق تيمور في خدمته ، وجعله نائباً عنه في مسقط رأسه مدينة كاش ، ولكن بمجرد عودة الملك تغلق إلى قاعدة حكمه كاشغر^(٢) تجدد الصراع بين عدد من أمراء بلاد ماوراء النهر للسيطرة على مقاليد الحكم هناك ، فخرج تيمور إلى سجستان^(٣) وهاجمه والي هذه المدينة على حين غرة ، فتعرض لعدة طعنات في كتفه الأيمن ورجله اليمنى وأصيب بالعرج ، ولازمه ذلك طول حياته ، ولهذا اشتهر باسم تيمورلنك أي تيمور الأعرج^(٤).

ثانياً : حملات تيمورلنك التوسعية :

انتخب أعيان سمرقند سنة ٧٧١هـ / ١٣٧٠م تيمورلنك حاكماً عليهم^(٥) ، فتطلع للسيطرة على الولايات المجاورة وبدأ بخوارزم^(٦) فاستولى عليها سنة

(١) تغلق تيمور أحد ملوك قبيلة جغتاي ، حكم بلاد ماوراء النهر بعد وفاة قازان خان ، وظل في الحكم حتى وفاته سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م ، ثم خلفه ابنه إلياس خواجه (لين بول : الدول الإسلامية (٥٤٦ / ٢) .

(٢) كاشغر : مدينة تقع على طريق سمرقند في وسط بلاد الترك (ياقوت : معجم البلدان ، (٤ / ٤٣٠) .

(٣) سجستان : ولاية تقع جنوب خراسان (ياقوت : معجم البلدان ، (٣ / ١٩٠) .

(٤) عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص ٥٩٣ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق فهم محمد شلتوت ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مصر (بدون تاريخ) (١٢ / ٢٥٨) . عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص ٥٩٤ ، فاميري : تاريخ بخارى ، ص ٢١٣ .

(٦) خوارزم : إقليم واسع يتوسطه نهر جيحون ، وقد جرى تقسيمه الآن بين جمهوريتي أوزبكستان وتركمانستان (محمود شاكر : تركستان ، ص ٨٢) .

٧٨١هـ / ١٣٧٩م^(١). ثم انتهاز فرصة اضطراب الأوضاع في خراسان في السنة التالية فوجه إليها حملة عسكرية ، وفتحت هذه المنطقة أبوابها لتيمورلنك دون مقاومة^(٢).

وفي سنة ٧٩٣هـ / ١٣٩١م هاجم تيمور ملك مغول القفجاق توقتميش^(٣) (ت ٧٩٨هـ تقريباً) عند شواطئ بحيرة أورال^(٤) فانهمز توقتميش ولاذ بالفرار إلى روسيا^(٥).

ولما أطمأن تيمور إلى حدود مملكته الشمالية وجه اهتمامه صوب الغرب فاستولى سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م على بلاد فارس^(٦) ، ثم توجه إلى العراق وأجبر حاكمها السلطان أحمد بن أويس الجلائري (ت ٨١٣هـ)^(٧) على الهرب إلى الشام^(٨).

(١) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٨١-٨٣ . بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان، مصر (دون تاريخ نشر) ، ص ٢٢٩ . عباس إقبال: تاريخ إيران، ص ٥٩٤ .

(٢) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٦٨-٦٩ . فاميري : تاريخ بخارى ، ص ٢٢٥-٢٢٦ .

(٣) توقتميش بن بردك من أحفاد جنكيزخان ، ملك مغول القفجاق والدشت ، لم يتفق المؤرخون على تحديد تاريخ وفاته فقد ذكر ابن حجر أنه قُتل سنة ٧٩٨هـ (إبناء الغمر في أنباء العمر ، ط ٢ بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، (٣ / ٣٠٤) . انظر : ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، تحقيق محمد أمين ، مصر ١٩٨٦م ، (٤ / ٧٥-٨٠) . ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب دار الفكر ، (٦ / ٣٥٤) .

(٤) ويعرف ببهر خوارزم نسبة إلى إقليم خوارزم (لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ط ٢ ، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٢٢ ، ٣٨) .

(٥) فاميري : تاريخ بخارى ، ص ٢٢٣-٢٢٤ . عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص ٦٠٠ .

(٦) فارس : ولاية تقع جنوب إيران حالياً وكانت قصبتها شيراز (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٢٨٣)

(٧) السلطان أحمد بن أويس بن الشيخ حسن بن حسين بن آقبا بن إيلكان ، تولى الحكم في الدولة الجلائرية سنة ٧٨٤هـ (ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (١ / ٢٤٨ - ٢٥٦) . للاطلاع على

تاريخ هذه الدولة . انظر / شعبان طرطور : الدولة الجلائرية ، مصر ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(٨) المقرئزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، دار الكتب ، مصر ١٩٧١م ، (ج ٣ / ٢ / ٧٨٨ -

٧٨٩) . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٢ / ٤٤) .

ولما أحكم تيمور سيطرته على بغداد ، بلغه خبر هجوم الملك توقتميش على الدربند ^(١) فعاد تيمور إلى الشرق ، وألحق سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٥م بخضمه توقتميش هزيمة قاسية في مدينة سراي عاصمة مملكة القفجاق ^(٢) .

وكان السلطان أحمد الجلائري قد انتهاز فرصة رحيل تيمور إلى الشرق ، فاستعاد بغداد ، وأقام الخطبة فيها للدولة المملوكية ^(٣) .

كما أن الأمير قرا يوسف بن قرا محمد (ت ٨٢٣هـ) ^(٤) حاكم أذربيجان ^(٥) استعاد البلاد التي انتزعها تيمور منه ، وأسر الأمير أطلمش أطلندي أحد أقرباء تيمور ، ثم أرسله إلى السلطان المملوكي الظاهر برقوق (ت ٨٠١هـ) ^(٦) وسجنه في مصر ^(٧) .

(١) الدربند : (باب الأبواب) ميناء في أذربيجان على بحر قزوين (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ٢١٤) .

(٢) ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر ، ط ١ ، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، (٧ / ٧٢٨) . ابن حجر : إنباء الغمر ، (٣ / ٢٤٣ ، ٢٥٢) . ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ١٤٤ - ١٤٥ . السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (٣ / ٤٦) .

(٣) ابن دقماق : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، (٢ / ٢٩٢) . ابن إلياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، ط ١ ، (الجزء الأول / القسم الثاني) فيسبادن ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، (١ / ٤٧١) .

(٤) الأمير قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التركماني ، ثاني أمراء دولة القراقيونلي التي حكمت في العراق وأذربيجان ، تولى الأمير قرا يوسف الحكم سنة ٧٩١هـ (السخاوي : الضوء اللامع ، (٢١٦/٦) .

(٥) أذربيجان : تقع في الجزء الشرقي لمنطقة ماوراء جبال القوقاز (قفقازيا) وعاصمتها حالياً مدينة باكو (محمود إسماعيل ، مختصر تاريخ أذربيجان ، ترجمه عن الأذربيجانية رفيق عليوف ورامز سالوف ، ط ١ ، الإمارات العربية ، دبي ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص ٨ .

(٦) السلطان الظاهر أبوسعيد برقوق العثماني اليلبغاوي الجركسي ، تولى السلطنة المملوكية سنة ٧٨٤هـ ولما توفي خلفه ابنه الناصر فرج (ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (٣ / ٢٨٥ - ٣٢٧) .

(٧) المقرئزي : السلوك ، (ج ٣ / ق ٢ / ٨٥١) . ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ١٩٨ .

ولما بلغ تيمورلنك سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨م وفاة السلطان المملوكي الظاهر برقوق فرج بذلك ، ورأى أن الفرصة باتت مواتية للسيطرة على بلاد الشام ، وقد تعجل تيمور في الخروج من عاصمته سمرقند بعد أن بلغه مرض ابنه ميرانشاه الذي كان ينوب عنه في حكم أذربيجان^(١) ، فوصل تيمور إلى هذه الناحية ، وقام بتهدئة أوضاعها ، ثم رحل عنها في شهر ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م إلى مدينة قراباغ^(٢) .

وأرسل تيمور إلى السلطان المملوكي الناصر فرج (ت ٨١٥ هـ)^(٣) يطالبه بإطلاق سراح قريبه الأمير أطلمش الذي كان مسجوناً لديه منذ أيام والده الظاهر برقوق^(٤) ، ولكن السلطان فرج لم يلق بالاً لطلبه^(٥) فاتخذ تيمور ذلك ذريعةً للهجوم على بلاد الشام سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م ، وألحق بالجيش المملوكي هزيمة قاسية^(٦) .

-
- (١) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ١٧٤ - ١٧٧ . عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص ٦٠٣ .
(٢) قراباغ : مدينة تقع في إيران حالياً (ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٨٨ ، حاشية (١) .
زارها ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري (تحفة النظار ، ص ٩٤) .
(٣) السلطان الناصر فرج بن برقوق ، استقر في السلطنة المملوكية بعهد من أبيه عند وفاته سنة ٨٠١هـ ، قُتل سنة ٨١٥هـ (السخاوي : الضوء اللامع ، (٦ / ١٦٨) .
(٤) المقرئزي : السلوك ، (٣ / ١٠٣١) . ابن حجر : إنباء الغمر ، (٤ / ١٩٩) .
(٥) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ١٩٩ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٢ / ٢٢٠) .
(٦) ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخير ، (٧ / ٧٢٨ - ٧٢٩ ، ٧٣٥) . المقرئزي : السلوك ، (٣ / ٣) .
(١٠٥١) .

عاد تيمورلنك إلى العراق التي كانت إذ ذاك تحت سيطرة السلطان أحمد الجلائري فهاجم بغداد في ذي القعدة سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م ، ثم خرج تيمور منها وقصد منتجعه الشتوي المفضل مدينة قراباغ^(١) .

ثالثاً: الحياة السياسية في آسيا الصغرى قبيل حملة تيمورلنك :

كانت آسيا الصغرى قبيل حملة تيمورلنك مقسمة بين عدد من القوى السياسية وهي : الدولة العثمانية والإمبراطورية البيزنطية وإمارة إزمير الصليبية^(٢) ، بالإضافة إلى الإمارات التركمانية التي ظهرت بعد انهيار دولة السلاجقة^(٣) . وكان يقف على رأس الدولة

العثمانية وقت تلك الحملة السلطان بايزيد الأول (ت ٨٠٥هـ)^(٤) الذي سار منذ اعتلائه عرش الدولة على نهج أبيه في الغزو والجهاد ، فكانت أولى أعماله الحربية أن غزا بلاد الصرب وفتح بعض مدنها^(٥) .

(١) ابن عربشاه : عجائب المقدور، ص ٣٠٦ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (٢٦٧ / ١٢)
(٢) قدم الصليبيون من جزيرة رودس إلى إزمير سنة ١٣٤٤م ، وشيدوا فيها قلعة القديس بطرس ، واستولى تيمور على قلعة إزمير ، وأجلى فرسان جزيرة رودس منها سنة ١٤٠٣م (دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرين، (٤٧ / ٢) .

(٣) هذه الإمارات هي : (بنو قراسي ، بنو صاروخان ، بنو أيدين ، بنو كرميان ، بنو حميد ، بنو تكة بنو منتشا ، بنو قرمان ، بنو دلفادر ، بنو رمضان ، أبناء جاندار) انظر : (ابن بطوطة : رحلته ، ص ٢٩١-٣٢٧) . لين بول : الدول الإسلامية (٢ / ٣٩٥-٤٦٩) . سيد رضوان علي : الإمارات التركية المستقلة في آسيا الصغرى ، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، العدد ٦ جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ١٤٠٢هـ ، ص ٨٩ .

(٤) السلطان بايزيد الأول بن مراد الأول بن أورخان بن عثمان بك بن أرطغرل . تولى السلطنة العثمانية في مدينة بورصة خلفاً لأبيه (السخاوي : الضوء اللامع ، (١١ / ١٤٨) . (البكري : المنح الرحمانية في الدولة العثمانية ، ص ٢٥) . يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجاي ، ط ٣ ، دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٣٩ .

(٥) إبراهيم بك حليم : تاريخ الدولة العثمانية العلية ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ٤٦ . يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٣٩ . محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، بيروت ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص ٤٨ .

ولما تمكن من تأمين حدود دولته من جهة الغرب ، سعى إلى بسط نفوذه على جميع ولايات آسيا الصغرى ، فبدأ بقلعة آلاشهر ^(١) ، وكانت تحت سيطرة الدولة البيزنطية وتمكن من فتحها سنة ٧٩٢هـ / أواخر سنة ١٣٩٠م ^(٢) ثم قصد ولاية آيدين ^(٣) ، فقام أميرها عيسى بك (ت ٧٩٢هـ) ^(٤) بتسليمها طوعاً إلى السلطان بايزيد ^(٥).

وبحسب إحدى الروايات فإن السلطان كافأه على تسليمه بلاده دون حرب بأن ترك له إزمير ^(٦) وملحقاتها ^(٧) . وأسند السلطان إدارة ولاية آيدين إلى ابنه الأمير أرطغرل (ت ٨٠٣هـ تقريباً) ^(٨) .

(١) آلاشهر : تقع في غربي آسيا الصغرى ، شرقي إزمير ، وكانت قديماً تسمى فيلادلفيا (يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤١ ، حاشية (٤) .

(٢) سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ٢٣ . ؛ محمد طقوش : العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ص ٤٩ . مانتوران (روبير) : تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعي ، دار الفكر ، القاهرة ١٩٩٢م ، ص ٦٢

(٣) آيدين : وتسمى كزل حصار ، ولاية في غرب آسيا الصغرى ، قاعدتها مدينة تيرة ، وقد زارها ابن بطوطة سنة ٧٣٣هـ (رحلة ابن بطوطة ، ص ٣١٠ . لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٨٧) .
(٤) الأمير عيسى بك بن محمد بن آيدين ، كان جده قائداً عسكرياً لدى السلاجقة ، وأعلن استقلاله سنة ٦٩٩هـ أو ٧٠٠هـ تقريباً في ولاية آيدين ، ويعد الأمير عيسى هو رابع أمراء أسرة آيدين حيث تولى الحكم سنة ٧٤٩هـ ، وكانت وفاته سنة ٧٩٢هـ (لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤١١-٤١٢) . دائرة المعارف الإسلامية (٣ / ١٨٧) .

(٥) القرمانلي : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، دراسة وتحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد ، ط١ ، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، (٣ / ١٥) .

(٦) إزمير : ويسمى سمرنة ميناء على ساحل بحر إيجه في ولاية آيدين غرب آسيا الصغرى ، وقد زارها ابن بطوطة أثناء رحلته سنة ٧٣٣هـ (تحفة النظر ، ص ٣١١ . لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٨٨) .

(٧) لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤١١) .

(٨) أرطغرل بن بايزيد ، ولاء أبوه سنة ٧٩٢هـ حاكماً على ولايتي صاروخان وقره سي ، أسره تيمورلنك في سيواس سنة ٨٠٣هـ ثم قتله (دائرة المعارف الإسلامية ، (١ / ٦٢٥) .

أدى سقوط ولاية آيدين بيد السلطان دون قتال إلى تشجيعه على مواصلة غزو بلاد آسيا الصغرى فأتبع ذلك بالهجوم على بلاد أمير منتشا^(١) وأدرك صاحبها إلياس بك (ت ٨٢٩هـ)^(٢) عجزه عن مقاومة بايزيد فلجأ سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م إلى إمارة أبناء جاندار^(٣) في ولايتي سينوب^(٤) وقسطموني^(٥) وآل قطاع أبناء منتشا إلى الدولة العثمانية^(٦).

وفي غضون ذلك قَدِمَ على السلطان أهالي بلاد قره سي^(٧) وصاروخان^(٨) وأعلنوا ولاءهم له فأرسل بعض رجاله لضبط تلك البلاد^(٩)، وألحق السلطان

(١) منتشا : مؤسس هذه الإمارة هو منتشا بك وذلك سنة ٧٠٠هـ ، والده حاجي بهاء الدين كردي الأصل ، أحد ملوك السواحل في دولة سلاجقة الروم ، واستمرت هذه الإمارة حتى سنة ٨٢٩هـ (لين بول : الدول الإسلامية ، (٤١٦ / ٢) .

(٢) مظفر الدين إلياس بك بن محمد ، تولى الحكم سنة ٧٩١هـ ، ثم طرده السلطان بايزيد ، واستعاد إلياس حكمه سنة ٨٠٥هـ ، توفي سنة ٨٢٩هـ (لين بول : الدول الإسلامية ، (٤١٦ / ٢ - ٤١٧) .

(٣) أبناء جاندار : من أمراء السلاجقة ويسميهـم المؤرخون العثمانيون (أبناء اسفنديار) وقد حكموا في قسطموني عندما أسس شمس الدين تمر جاندار إمارتهم سنة ٦٩١هـ ، وظلت إمارتهم قائمة حتى سيطر العثمانيون عليها سنة ٨٦٦هـ (لين بول : الدول الإسلامية ، (٤٤٥ - ٤٤٩ / ٢) .
(دائرة المعارف الإسلامية ، (١٢١ - ١٢٤) .

(٤) سينوب : ميناء على البحر الأسود شمال شرق قسطموني (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٧٥ ، (١٩١) .

(٥) قسْطَمُونِيَّة : (قَسْطَمُونِيَّة) ولاية واسعة في شمالي آسيا الصغرى على البحر الأسود ويحيط بها من الجهات كافة عدا جهة الشرق (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٩١) .

(٦) القرمان : أخبار الدول ، (١٦ / ٣) . البكري : المنح الرحمانية ، ص ٢٦ .

(٧) قره سي : وتسمى ميسية ، وتقع على ساحل بحر إيجه ، وقد زارها ابن بطوطة في سنة ٧٣٣هـ (رحلة ابن بطوطة ، ص ٣١٣ . لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٧٦ - ١٧٧ ، ١٨٩) .

(٨) صاروخان : جنوب ولاية قره سي تقع على ساحل بحر إيجه (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٧٦ ، (١٨٩) .

(٩) القرمان : أخبار الدول ، (١٥ / ٣) .

هذا الجزء بمقاطعة ابنه الأمير سليمان (ت ٨١٣هـ) ^(١) . وفي هذه الأثناء تمكن السلطان من الاستيلاء على بلاد إمارة أبناء تكة ^(٢) .

كما أن السلطان استولى سنة ٧٩٢هـ / ١٣٩١م على بلاد إمارة أبناء حميد وكان أميرهم وقتذاك كمال الدين حسين بك (ت سنة ٧٩٣هـ) ^(٣) الذي قيل إنه قُتل في تلك السنة لأسباب مجهولة فاستولى العثمانيون على قسم من بلاده ، في حين استولى أبناء قرامان ^(٤) على القسم الآخر من تلك البلاد ، وبذلك انتهت إمارة أبناء حميد ^(٥) .

وكان السلطان بايزيد قد غضب على الأمير يعقوب الثاني بن سليمان شاه ^(٦) الذي خلف والده في حكم إمارة أبناء كرميان ^(٧) فقبض عليه وسجنه

(١) الأمير سليمان بن السلطان بايزيد ، تغلب على مدينتي بروسا وأدرنة بُعيد أسر أبيه ، حارب أخاه موسى سنة ٨١٣هـ ، فانتصر موسى عليه وقتله ، وانتزع منه مدينة بروسا . (ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ١٨ / ٦) . ابن إلياس : بدائع الزهور ، (٨٠٥ / ١) .

(٢) سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٣ . لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤٢٠)
(٣) كمال الدين حسين بك بن إلياس ، أسس جده حميد بك الذي كان أحد رؤساء قبائل التركمان في الدولة السلجوقية إمارتهم أواخر (ق ٧هـ) في ديارحميد في منطقة بيسيديا القديمة ، ولا نعرف على وجه التحديد تاريخ تولي الأمير حسين بك عرش إمارة أبناء حميد ، ولكن من المعلوم أنه توفي سنة ٧٩٣هـ وبوفاته سقطت هذه الإمارة (لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤٢٥-٤٢٦) .

(٤) أبناء قرامان : كان يقال لجدهم نوره صوفي ، أصله أرمني فأسلم ، كان ولده قرامان مقرباً من السلطان السلجوقي علاء الدين كيخسار ، فولاه مدينة لارنده ، ولما توفي هذا السلطان أسس قرامان سنة ٦٥٤هـ إمارة حملت اسمه ، وظلت قائمة حتى استولى العثمانيون عليها سنة ٨٨٨هـ (القرماني : أخبار الدول ، (٥١١ / ٢) .

(٥) لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤٢٦) .

(٦) الأمير يعقوب الثاني بن سليمان شاه تولى حكم إمارة كرميان مرتين الأولى سنة ٧٩٠هـ ثم استولى بايزيد عليها ، وعاد إليها سنة ٨٠٥هـ بعد هزيمة بايزيد أمام تيمورلنك في معركة أنقرة وبقي حتى تنازل عنها للدولة العثمانية سنة ٨٣٢هـ (لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤٢٩-٤٣٠) .

(٧) قامت إمارة أبناء كرميان سنة ٧٠٠هـ تقريباً ، واتخذت مدينة كوتاهية في آسيا الصغرى قاعدة لها ، وأبناء كرميان من أمراء سلاجقة الروم ، ومؤسسها يعقوب بن كرم الدين (لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤٢٨) .

وضم بلاده إلى الدولة العثمانية ، ولكن الأمير يعقوب مالبث أن هرب من سجنه والتجأ إلى تيمورلنك^(١).

ولما هاجم الأمير علاء الدين بن قرامان (ت ٧٩٣هـ)^(٢) البلاد العثمانية سنة ٧٩٢هـ / ١٣٩١م توجه السلطان بايزيد إلى قونية^(٣) عاصمة إمارة بني قرامان فحاصرها ، وضمها إلى الممالك العثمانية^(٤).

وفي هذه الأثناء طلب الأمير علاء بن قرامان الأمان ، فقبل منه السلطان ، وأخبره بأنه ستركه في إمارته بشرط أن يظهر إخلاصه للدولة العثمانية وألا يخرج عن تبعيته ، وأعطى له بلدة لارندة^(٥) وغيرها في تلك النواحي^(٦) ثم عاد السلطان إلى بورصة^(٧).

(١) البكري : المنح الرحمانية في الدولة العثمانية ، تحقيق ليلى الصباغ ، ط ١ ، دار البشائر ، دمشق ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ص ٢٥ . لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤٢٩ - ٤٣٠) .

(٢) الأمير علاء الدين بن علاء الدين خليل بن قرامان ، تزوج الأميرة نفيسة خاتون ابنة السلطان العثماني مراد الأول سنة ٧٨٣هـ ، تولى الإمارة خلفاً لأبيه ، وحارب السلطان بايزيد ، فظفر به السلطان وقتله (القرماني: أخبار الدول، (٢ / ٥١١) . لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤٣٧) .

(٣) قونية : مدينة بآسيا الصغرى ، تحيط بها أنقرة من الشمال ، ومن الشرق أنقرة وآذنة ، ومن الغرب ولاية أيدين ، ومن الجنوب ولاية آذنة والبحر المتوسط ، (علي جواد : ممالك عثمانية ، قسم أول ص ٦٤٠-٦٤٣) .

(٤) إبراهيم بك حلیم : تاريخ الدولة العثمانية العليا ، ص ٤٦ . بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة منير البعلبكي ونبیه أمين ، ط ١١ ، بيروت ١٩٨٨م ، ص ٤٢١ .

(٥) لارندة : من بلاد الثغور خارج حدود البلاد الشامية (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٨٠) .

(٦) إبراهيم بك حلیم : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٤٦ . يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ط ١ ، منشورات مؤسسة فيصل للتطوير ، إستانبول ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، (١ / ١٠٤) .

(٧) بُورُصَة : وتكتب أيضاً (برصا) و أحياناً (بروسه) وتقع شمال غرب آسيا الصغرى قرب بحر مرمرة ، تبعد عنه حوالي ٣٥ كم ، وقد زارها ابن بطوطة سنة ٧٣٣هـ ، وكانت في أيامه عاصمة الدولة العثمانية (تحفة النظار ، ص ٣١٤ . يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٣١ حاشية (٢) . لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٨٩) .

ولما انشغل السلطان بحروبه في أوروبا نقض ابن قرامان العهد الذي كان بينه وبين السلطان، وأراد أن يسترد ماتنازل عنه للدولة العثمانية ، فأغار سنة ٧٩٣ هـ/ ١٣٩١م على أنقرة^(١) وتغلب على جيش السلطان ، فلما بلغه ذلك أسرع بالعودة إلى أنقرة وتعجب الناس من سرعة وصوله رغم بُعد المسافة ، فلقبوه بـ (يَلْدَرَم) أي الصاعقة^(٢) . والتقى بالأمير علاء بن قرامان ، فانهزم هذا الأمير ، وأمر السلطان بقتله ، وحبس ولديه . وبذلك زالت إمارتهم وأضحت ولاية عثمانية^(٣) .

وبسقوط هذه الإمارة اختفت العقبة الرئيسة أمام الزحف العثماني ، وانفتح الطريق أمام بايزيد لكي يبدأ مرحلة من الفتوحات الحاسمة داخل منطقة آسيا الصغرى^(٤) .

ولما فرغ السلطان من هذه الإمارة توجه سنة ٧٩٤ هـ/ ١٣٩٢م بجيشه ناحية سيواس^(٥) التي كانت خاضعة وقتذاك لسيطرة القاضي برهان الدين أحمد^(٦) ، فلما

(١) أنقرة : مدينة تقع في وسط آسيا الصغرى يحيط بها من الشمال ولاية قسطنطين ومن الجنوب قونية

ومن ناحية الشرق سيواس (علي جواد : ممالك عثمانية ، (قسم أول ، لغات جغرافية ، ص ٣٦)

(٢) إبراهيم بك حلیم : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٤٦ - ٤٧ . حسان حلاق وعباس صباغ :

المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٩م ، ص ٢٣٦ .

(٣) القرمانی : أخبار الدول ، (٣ / ١٦) .

(٤) مانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٧٠ .

(٥) سيواس : تقع على نهر قزل ايرماق (هلس) . ويحيط بها من الشمال قسطنطين وطرابزون ، وشرقاً

أرضروم ، وجنوباً حلب وآذنة ، وغرباً أنقرة . (علي جواد : ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا

لغاتي ، قسم أول ، ص ٤٦٦ . (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٧٩) .

(٦) السلطان القاضي برهان الدين أحمد بن شمس الدين محمد بن سراج الدين سليمان ، ولد سنة

٧٤٥ هـ من أسرة تركية ، حكم في سيواس سنة ٧٨٣ هـ حتى قُتل سنة ٨٠١ هـ (ابن تغري

وصل إليها لاذ هذا الأمير بالفرار ، وأراد السلطان تطييب خاطره فأعاده وأبقاه نائباً عنه في ولايته ^(١) .

وفي آخر سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م شنّ السلطان حملة على ولاية قسطنطيني مركز إمارة

أبناء جاندار لقيام أميرها سليمان الثاني (ت ٧٩٥هـ) ^(٢) بايواء بعض أمراء التركمان الخارجين عن طاعته ، فطلب السلطان منه قبل أن يتوجه إليه تسليمه هؤلاء الأمراء ، فأبى ، وفجأة مات الأمير سليمان ، فهرب أخوه أسفنديار بك (ت ٨٤٣هـ) ^(٣) إلى قلعة سينوب ، واستولى العثمانيون على بلادهم ^(٤) .

=بردي : المنهل الصافي ، (٢ / ٢١٧) . (طاشكيري زاده : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، ص ١٥-١٦) .

(١) محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، بيروت ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص ٤٩ . إبراهيم بك حليم : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٤٧ . مانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٦٤ .

(٢) سليمان بك الثاني بن كوتوروم بايزيد بن عادل بك بن أمير يعقوب بن شمس الدين ثمر جاندار ، تولى حكم إمارة أبناء جاندار خلفاً لأبيه كوتوروم بايزيد سنة ٧٨٧هـ ، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة ٧٩٥هـ ، ولما توفي خلفه أخوه أسفنديار بك (انظر : لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤٤٥-٤٥١) . دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (أسفنديار أوغلي) (٢ / ١٢١-١٢٣) .

(٣) أسفنديار بن كوتوروم بايزيد ، تولى الحكم في ولاية سينوب سنة ٧٩٥هـ عقب وفاة أخيه سليمان بك وهجوم السلطان بايزيد على عاصمة إمارتهم قسطنطيني ، ولما مات أسفنديار بك سنة ٨٤٣هـ ، خلفه ابنه إبراهيم بك (لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤٤٧) . (دائرة المعارف الإسلامية ، (٢ / ١٢١) .

(٤) القرمانلي : أخبار الدول ، (٣ / ١٧) . إبراهيم بك حليم : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٤٧ .

فلما أحس الأمير أسفنديار بالخطر ترك سينوب ، والتجأ إلى تيمورلنك .
وبذلك انقرضت جميع الإمارات التركمانية الصغيرة التي كانت قائمة في آسيا
الصغرى ، وصارت ولاياتها تابعة للدولة العثمانية ^(١) .

ولما صفت الأمور داخل آسيا الصغرى للسلطان بايزيد زحف بجيشه ناحية
أوربا واستولى سنة ٧٩٦هـ / ١٣٩٤م على مدينة سالونيك ^(٢) ، وفي العام
نفسه ضم السلطان بلاد البلغار ^(٣) إلى الدولة العثمانية ^(٤) .

كما حقق السلطان بايزيد انتصاراً حاسماً في معركة نيقوبوليس ^(٥) التي
جرت بينه وبين القوى الأوربية التي اتحدت ضده سنة ٧٩٨هـ /
١٣٩٦م ^(٦) .

(١) البكري : المنح الرحمانية ، ص ٢٦ . محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٤٩ .

إبراهيم بك حليم : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٤٧ .

(٢) سالونيك : عاصمة مقدونية اليونانية ، وثاني كبرى مدن اليونان ، وتقع على خليج يعرف باسمها ،

يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٣ ، حاشية رقم (١) .

(٣) بلاد البلغار تقع بين البلقان والمجرى الأدنى لنهر الدانوب ، ويحدها من الشمال نهر الدانوب ، ومن

الجنوب البلقان ، ومن الشرق البحر الأسود ، ومن الغرب بلاد الصرب (دائرة المعارف الإسلامية ،

(٤ / ١٠٣ - ١٠٤) . (بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٤١٧ ، ٤١٩) .

(٤) يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٣ . محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية

ص ٤٩ . ؛ أوزتونا (يلماز) : تاريخ الدولة العثمانية ، (١ / ١٠٥) . إبراهيم حليم : تاريخ

الدولة العثمانية ، ص ٤٧ .

(٥) نيقوبوليس : (نيكوبولي) أو (نيكوبول) مدينة في وسط شمال بلغاريا على الحدود الرومانية .

يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٥ ، حاشية (١) .

(٦) الحموي : فضائل سلاطين بني عثمان ، ط ١ ، تحقيق محسن محمد سليم ، القاهرة ١٤١٣هـ /

١٩٩٣م ، ص ٢٤ . يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٥ . سرهنك : تاريخ

وكان لانتصار السلطان بايزيد على القوى النصرانية صدى طيب لدى السلطان المملوكي والخليفة العباسي في مصر ، فقد أرسل الخليفة العباسي رسالة تهنئة إلى السلطان بايزيد وخاطبه فيها بلقب (سلطان أقاليم الروم) مكافأة له على تلك الجهود الكبرى التي بذلها من أجل الإسلام والمسلمين ، فأسبغ على سلطانه طابعاً شرعياً ورسمياً ^(١) .

وبعد هذه المعركة لم يعد السلطان يطمئن لنوايا الإمبراطور البيزنطي مانويل (٧٩٣ - ٨٢٧هـ / ١٣٩١ - ١٤٢٥م) ^(٢) ، فقرر الاستيلاء على القسطنطينية ، وشرع في حصارها ، وكانت على وشك السقوط بيده إلا أن قدوم تيمورلنك إلى آسيا الصغرى أجبره على إبرام الصلح مع الإمبراطور البيزنطي مقابل بعض الشروط التي وافق عليها الإمبراطور ، فبادر السلطان إلى سحب جيشه منها استعداداً لمواجهة قوات تيمورلنك ^(٣)

ومما سبق تبين لنا أن السلطان استطاع قبيل وصول تيمورلنك من بسط سيطرته على معظم ولايات آسيا الصغرى ، وتوحيد هذه البلاد تحت حكمه .

=الدولة العثمانية ، ص ٢٣ - ٢٤ . كولز بول: العثمانيون في أوروبا ، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، مصر ١٩٩٣م ، ص ٣٣ .

(١) إبراهيم بك حليم : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٤٨ . عبد القادر أوغلو : السلاطين العثمانيون ترجمة محمد جان ، تونس ١٩٩٢م ، ص ٣٩ . محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٥٣ .

(٢) الإمبراطور مانويل الثاني بن يوحنا الخامس ، أحد أباطرة أسرة باليولوجس ، وكانت أسرته آخر الأسرات الحاكمة في الإمبراطورية البيزنطية قبل سقوطها على يد السلطان العثماني محمد الفاتح سنة ١٤٥٣م . (جوزيف نسيم يوسف : تاريخ الدولة البيزنطية ، الاسكندرية ١٩٨٤م ، ص ٢٨٥ ، ٢٩٩ . محمود عمران : معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٣٦٠) .

(٣) القرمانلي : أخبار الدول (٣ / ١٧ ، ١٩) . محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٥٠ . يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٥ .

رابعاً : حملة تيمورلنك على آسيا الصغرى :

بدأت المناوشات بين السلطان بايزيد وتيمورلنك بصورة غير مباشرة سنة ٧٩٨هـ / ١٣٩٦م عندما بعث تيمورلنك برسالة إلى أمير سيواس القاضي برهان الدين أحمد يطلب منه أن يخطب في هذه البلاد باسمه وباسم السلطان الجغتائي محمود بن سيورغتمش خان (ت ٨٠٥هـ)^(١)، وأن يضرب العملة فيها على غرار العملة المتداولة في البلاد التي خضعت لحكمه ، ولكن برهان الدين لم يعر طلبه أدنى اهتمام بل إنه قام بقتل رسل تيمورلنك ثم قطع رؤوسهم وأرسل بعضها إلى السلطان العثماني بايزيد ، وبعضها الآخر بعث بها إلى السلطان المملوكي الظاهر برقوق في مصر ، وأخبرهما بطلب تيمورلنك منه ، وبما أقدم عليه تجاه رسله . وطلب منهما الوقوف إلى جانبه ومساعدته ضد تيمورلنك واستحسن السلطان بايزيد عمل برهان الدين وأيده على تصرفه وأبدى استعداداً لمناصرته إن قام تيمورلنك بالهجوم على بلاده . ويرجح ابن عربشاه (ت ٨٥٤هـ) عند سياقه لهذه الحادثة أن يكون جواب السلطان المملوكي الظاهر للقاضي برهان الدين متطابقاً مع جواب السلطان بايزيد ، وعبر له عن تأييده للأجراء الذي قام به واستعداده لتقديم المساعدة له^(٢) .

(١) محمود خان بن سيور غتمش من أحفاد جنكيزخان ، آخر ملوك الدولة الجغتائية في بلاد ماوراء النهر ، لم يكن له من الأمر شيء حيث ظل تيمور يدير مملكته ويقاتل باسمه ، مات سنة ٨٠٥هـ ، فأمر تيمور منذ ذلك الوقت أن تجرى السكة والخطبة باسمه (ابن حجر : إنباء الغمر ، (٥٨ / ٥) السخاوي : الضوء اللامع ، (١٠ / ١٥٠) . عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص ٦٠٦) .

(٢) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ١٥٢ - ١٥٥ .

غضب تيمورلنك عندما علم بما فعله برهان الدين برسله ، فأوعز إلى الأمير عثمان قرايلوك (ت ٨٣٩هـ) ^(١) أمير التركمان بديار بكر بالانتقام له منه . فأجابه إلى طلبه وزحف من عاصمته آمد ^(٢) قاصداً سيواس ونشب القتال سنة ٨٠٠هـ / ١٤٠٠م بينه وبين برهان الدين قرب سيواس ، فلقى برهان الدين مصرعه ، وأخذ عثمان قرايلوك يحاصر هذه المدينة ، وحاول أن يفرض نفسه حاكماً عليها إلا أن أهلها رفضوه ، فتركهم ، ومضى إلى آذربيجان ، ولجأ إلى تيمورلنك الذي كان يقف على رأس قواته في تلك البلاد ^(٣) .

ولما قُتل برهان الدين لم يجد أهل سيواس في أولاده من يصلح للإمارة ، وتشاوروا بينهم في مصير مدينتهم عقب مقتل أميرهم ، فاستقر رأيهم على دعوة السلطان بايزيد ، وتسليمه مدينتهم ، وراسلوه بذلك ، فأتى بجيشه إلى سيواس ، وجعل ابنه سليمان نائباً عنه في هذه المدينة ^(٤) . وأحاط السلطان العثماني أحد أبناء برهان الدين وهو الأمير علاء الدين علي - وهو الذي يسميه

(١) الأمير بهاء الدين عثمان بن قطلوبك بن طورغلي الفخر ، ويعرف بـ (قرايلوك) مؤسس دولة الآق قويونلي أي (قبيلة الغنمة البيضاء) . وهم عشيرة تركمانية هاجرت من تركستان إلى ديار بكر واستقرت بين الموصل وآمد ، وأسس الأمير بهاء الدين قرا عثمان هذه الدولة سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م تقريباً ، واستولى الصفويون عليها سنة ٩١٤هـ (السخاوي : الضوء اللامع ، (٥ / ١٣٥) . القرماني : أخبار الدول ، (٣ / ٩١ - ٩٧) . دائرة المعارف الإسلامية ، (٢ / ٤٨١ - ٤٨٢) . لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٥٨١ - ٥٨٧) .

(٢) آمد : كانت قصبة بلاد ديار بكر ، تقع غربي نهر دجلة (ياقوت : معجم البلدان ، (١ / ٥٦) . لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٤٠) .

(٣) المقرئزي : السلوك ، (٣ / ٢ / ٩٠٦) . ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ١٩٠ . ابن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد أمين ، القاهرة ١٩٨٤م ، (٢ / ٢٢٠) .

(٤) المقرئزي : السلوك ، (٣ / ٣ / ٩٧٩) . ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

المؤرخون العثمانيون زين العابدين (ت ٨٤٧هـ) - بالرعاية والاهتمام ، وأدرجه في عداد الأمراء العثمانيين^(١) .

وأثناء توجه السلطان بايزيد إلى سيواس سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٩م استغل الأوضاع المضطربة في بلاد الشام إثر وفاة السلطان المملوكي الظاهر برقوق ، فحاصر ملطية وأخذها بالأمان^(٢) ، ثم استولى على مدن أخرى في شمال الشام كانت خاضعة للدولة المملوكية^(٣) فأدى ذلك إلى توتر العلاقات بينه وبين الماليك في الوقت الذي كان فيه تيمورلنك يقف بجيشه على أبواب آسيا الصغرى ويتأهب للقيام بحملته على بلاد الشام^(٤)

ولما أحكم السلطان سيطرته على سيواس قصد مدينة أرزنجان^(٥) ، ففر منها أميرها طهرتن^(٦) إلى تيمورلنك حيث كان موالياً له ، فاستولى السلطان عليها وأخذ أمواله واستغل كل من عثمان قرايلوك وطهرتن إقامتهما في معسكر تيمورلنك لحثه على غزو النواحي الشرقية لآسيا الصغرى ، من أجل استعادة بلادهم التي استولى السلطان بايزيد عليها ، فصادف طلبهما هوى في نفس تيمورلنك الذي كان ينظر إلى تدخل السلطان في سيواس وأرزنجان على أنه عملاً عدائياً موجهاً ضده^(٧) .

(١) لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٥٥٦) .

(٢) ابن حجر : إنباء الغمر ، (٥ / ١٢٨) .

(٣) المقرئزي : السلوك ، (٣ / ٩٧١) . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٢ / ١٧٩)

(٤) أوزتونا (يلماز) : تاريخ الدولة العثمانية ، (١ / ١٠٦) .

(٥) أرزنجان : ويطلق عليها العامة اسم (أرزنكان) وتقع شرق آسيا الصغرى على الضفة اليمنى لنهر

الفرات (علي جواد : ممالك عثمانية ، ص ٥٤ . لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٥٠) .

(٦) طهرتن : لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٧) المقرئزي : السلوك ، (٣ / ٩٧٩) . ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ١٩١ .

وأثناء إقامة تيمورلنك في أذربيجان بلغه أن السلطان العثماني بايزيد الأول راسل حاكم أذربيجان وطلب منه أن يدفع له خراج هذا الإقليم ، فغضب تيمورلنك من إجراء السلطان العثماني ، وجرت المراسلات بين الجانبين ، وقام كل واحد منهما بتهديد الآخر فحشد تيمورلنك قواته وتأهب للقيام بحملته على آسيا الصغرى فأرسل إلى ولي عهده حفيده الأمير محمد بن جهانكير ^(١) أن يأتي إليه بمدد عسكري من سمرقند لتعزيز هذه الحملة ^(٢).

بدأ تيمورلنك حملته بالهجوم على سيواس ، وكان بها الأمير سليمان بن السلطان بايزيد ، فأرسل إلى أبيه الذي كان وقتئذ يحاصر القسطنطينية يخبره بهجوم تيمورلنك على سيواس ويطلب منه أن يقدم له مدداً عسكرياً للدفاع عنها .

وأقام تيمورلنك على حصار سيواس ثمانية عشر يوماً حتى تمكن من الاستيلاء عليها في الخامس من شهر محرم سنة ٨٠٣هـ / أغسطس ١٤٠٠م ^(٣) فانسحب منها سليمان بن بايزيد وعاد إلى أبيه في بورصة ^(٤).

(١) الأمير محمد سلطان بن غياث الدين جهانكير بن تيمورلنك ، عاش محمد بعد وفاة أبيه في كنف جده تيمور ، ، وجعله ولياً للعهد ، مات في أثناء حملة تيمور على آسيا الصغرى سنة ٨٠٥هـ (ابن حجر : إنباء الغمر ، (١٥٣ / ٥) . ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣٤٩ ، ٣٥٢ . عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص ٦١١) .

(٢) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣١٤ .

(٣) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ١٩٣ . ابن حجر : إنباء الغمر ، (١٨٩ / ٤) .

(٤) المقرئزي : السلوك ، (ج ٣ / ٣ ق ١٠٢٣) . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٢ / ٢١٦) .

ويشير بعض المؤرخين إلى أن تيمورلنك أثناء هجومه على سيواس أسر الأمير أرطغرل بن السلطان بايزيد ثم قتله تشفياً من أبيه^(١) ، وقبض كذلك على قرابة ثلاثة آلاف من مقاتلي هذه المدينة بعد أن أعطى الأمان لهم ، فحفر لهم سرداباً وألقاهم أحياء فيه وطمّهم بالتراب ، وأتبع عمله هذا بنهب المدينة وتخريبها^(٢) .

وفي هذه الأثناء وفد على تيمورلنك حكام الإمارات الإسلامية التركية في آسيا الصغرى الذين سبق أن أشرنا إلى أن السلطان بايزيد جردهم من بلادهم وطردهم عنها وألحقها بأملاك الدولة العثمانية مثل: ابن كرميان ، وابن منتشا ، وابن آيدين ، وابن أسفنديار وغيرهم يشكون إليه من السلطان بايزيد وسوء معاملته لهم ، ويستنجدون به للرجوع إلى بلادهم ، ومازالوا به يحرضونه على سرعة القيام بغزو آسيا الصغرى فأجابهم تيمور إلى طلبهم بعد أن أنهى حملته على بلاد الشام والعراق^(٣) .

ولما شعر السلطان بايزيد بخطر تيمورلنك بعث بسفارة إلى مصر للقاء السلطان المملوكي الناصر فرج ، ودعوته إلى إقامة تحالف بينهما ضد تيمورلنك الذي بات يشكل خطراً كبيراً عليهما معاً ، ولكن السلطان المملوكي ومستشاريه رفضوا هذا العرض من السلطان بايزيد وقالوا : " الآن صار صاحبنا ، وعندما مات أستاذنا الملك الظاهر برقوق مشى على بلادنا ، وأخذ

(١) يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٦ . محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية

ص ٥١ . إبراهيم حليم : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٤٨ .

(٢) ابن حجر : إنباء الغمر ، (٤/ ١٩٠) . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٢/ ٢٦٥) .

يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٦ .

(٣) القرماني : أخبار الدول ، (٣ / ١٨) . البكري : المنح الرحمانية ، ص ٢٦ .

ملطية من عملنا ، فليس هو لنا بصاحب ، يقاتل هو عن بلاده ، ونحن نقاتل عن بلادنا ورعيتنا " . وانتقد المؤرخ ابن تغري بردي صراحة سياسة المماليك في هذه اللحظة الحرجة ، وقال : " إن المصلحة كانت تقتضي الصلح مع بايزيد " (١) .

ولما رفع تيمورلنك حصاره عن سيواس ، توجه صوب ملطية القريبة منها واستولى عليها وأخذ بعض المدن المجاورة لها (٢) .

وعلى الرغم من سقوط هذه المدن بيد تيمورلنك فإنه لم يواصل في هذه الأثناء زحفه داخل بلاد آسيا الصغرى ، بل إنه فضّل وقتذاك الهجوم على بلاد الشام (صفر سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) - كما سبق أن أشرنا - وذلك للانتقام من السلطان المملوكي الناصر فرج ، وكان هدفه إحكام السيطرة أولاً على بلاد الشام ، ومن ثم إضعاف الجبهة الشمالية للدولة المملوكية المتاخمة لآسيا الصغرى للحيلولة دون قيام أي تحالف قد ينشأ ضده بين المماليك والعثمانيين بدليل أنه لما فرغ من بلاد الشام وما أحدثه فيها من دمار كبير (٣) ، عاد إلى العراق ، واستولى في شهر رمضان سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م على ماردين (٤) ، وجعل حليفه الأمير عثمان قرايلوك على آمد ، ثم حاصر تيمورلنك بغداد واستولى عليها في شوال من العام نفسه ، ولأذ حاكمها السلطان أحمد بن

(١) النجوم الزاهرة ، (١٢ / ٢١٧) .

(٢) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ١٩٦ .

(٣) للاطلاع على بعض الدراسات الحديثة التي تناولت حملة تيمورلنك على بلاد الشام ، انظر :

سليمان المدني : تيمورلنك في دمشق ، ط ١ ، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م . محمد أحمد محمد :

الغزو التيموري لبلاد الشام وآثاره ، دار الهداية ، مصر .

(٤) ماردين : قلعة في جبل الجزيرة الفراتية (ياقوت : معجم البلدان) ، (٣٩ / ٥) .

أويس بالفرار ، والتجأ هو وحليفه قرا يوسف حاكم أذربيجان إلى السلطان العثماني بايزيد^(١) فأقطع أحمد كوتاهية^(٢) ، وأنعم على قرا يوسف بـ آق سرا^(٣) فخشي تيمورلنك عند ذلك من قيام تحالف عثماني - جلائري - تركماني قد ينضم المماليك إليه ، وخرج تيمورلنك من بغداد ، وقصد مدينة قرا باغ لقضاء شتاء ذلك العام بها^(٤) .

وفي هذه الأثناء أوفد تيمورلنك رسولا إلى السلطان بايزيد وطالبه بإخراج أحمد بن أويس وقرا يوسف من بلاده ، وتسليمهما إليه ، وقد وصفهما بأنهما قاطعا طريق ولصوص تحب معاقبتهم ، وتوعده تيمورلنك إن لم يستجب لطلبه بشن هجوم كبير على بلاده ، وأن يلحق بها من الدمار مافعله بغيرها من البلاد^(٥) .

وكان سبب عدم رضاء تيمورلنك على أحمد بن أويس أن هذا الأمير انتهر فرصة خروج تيمور إلى مدينة تبريز بعد استيلائه على بغداد سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م ، فعاد إلى بغداد ، وبدأ في إعادة تعميرها ، فلما علم تيمور بما أقدم

(١) ابن حجر : إنباء الغمر ، (٤ / ١٤١) .

(٢) كوتاهية : كانت مقر حكومة أمير كرميان ، وقد مرَّ بها ابن بطوطة سنة ٧٣٣هـ (رحلة ابن

بطوطة ، ص ٢٩٦ . لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٨٦) .

(٣) آق سرا : أي (القصر الأبيض) ورد اسمها عند ابن بطوطة (أقصرا) حيث زارها سنة ٧٣٣هـ

وذكر أنها من أحسن بلاد الروم (آسيا الصغرى) (رحلة ابن بطوطة ، ص ٣٠٢ ؛ لسترنج :

بلدان الخلافة ، ص ١٦٠) .

(٤) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣٠١ - ٣٠٦ . ابن تغري : النجوم الزاهرة ، (١٢ / ٢٦٥ -

٢٦٧) .

(٥) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٢ /

٢٦٧) . يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٥ .

عليه ابن أويس اشتد حنقه عليه ، فأرسل إليه أربعة من قواده ففر أحمد بن أويس ، وعاد إلى ملجئه السابق لدى السلطان بايزيد^(١) .

أما بالنسبة للأمير قرا يوسف فإنه قام أثناء لجوئه عند السلطان بايزيد بعمل استفزازي ضد تيمورلنك حيث ارتكب أعمال نهب على طرق القوافل ، وشن غارة على قافلة حجاج كانت متجهة إلى مكة المكرمة ، والتجأ بعض أفراد القافلة إلى تيمورلنك وألحوا عليه بالتدخل والانتقام لهم . ولذلك شعر تيمورلنك بضرورة معاقبة قرا يوسف وتنبية السلطان بايزيد من غفلته^(٢) . ولكن السلطان بايزيد لم يأبه بتهديد تيمورلنك حيث رفض الإذعان لطلبه ، ورد عليه بجواب مهين أكد فيه أن تسليمهما إليه أمر يتنافى مع تقاليد الضيافة التركية ، فانصرف رسول تيمورلنك من البلاط العثماني مخذولاً^(٣) .

لقد تشجعت القوى النصرانية داخل آسيا الصغرى وخارجها وارتفعت معنوياتها عندما علمت بخبر اجتياح تيمورلنك منطقة آسيا الصغرى . فكان البابا وحكام أوروبا يتمنون أن تنشب الحرب بين العثمانيين والمغول . وكذلك شعر الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني بالارتياح وتنفس الصعداء عند اقتراب المعركة لأن أسوار عاصمته القسطنطينية كانت واقعة آنذاك تحت الحصار العثماني . فأجرى الإمبراطور مانويل مفاوضات مع تيمورلنك الذي استقبل

(١) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (١ / ٢٥٥) .

(٢) مانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، (١ / ٧٢) . محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٥٨ . مظهر شهاب : تيمورلنك ، أطروحة دكتوراه لم تنشر ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ٣٤٠ .

(٣) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣١٣ . ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٢ / ٢٦٧) يوسف أصف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٦ .

سفراء الإمبراطور ورحب بهم . وحذا حذوه شارل الخامس ملك فرنسا .
وحتى إمارة طرابزون ^(١) الصغيرة أعلنت استعدادها للسماح بتمورلنك
باستخدام مينائها الوحيد ، وكذلك وعده أهالي جنوة ^(٢) بإرسال سفنهم ومنع
أية إمدادات عسكرية عثمانية تحاول العبور من أوروبا إلى آسيا الصغرى إذ ما
شنّ بايزيد حرباً هناك ^(٣) .

ولكن تيمورلنك لم يول هذه التعهدات من جانب القوى النصرانية أدنى
أهمية ، وأدرك أن هذه القوى لايعنيها شيء سوى أن يقضي الرجلان على
بعضهما البعض . وعلى أية حال فلن تتحرك أية قوة من تلك القوى النصرانية
إلا بعد أن تصبح الرؤية أمامها واضحة المعالم ومعرفة أيّ من الجانبين كُتب له
النصر في هذه المعركة ^(٤) .

أدرك تيمورلنك بعد سيطرته على بلاد العراق وأذربيجان أنه أقام لنفسه
إمبراطورية شاسعة تمتد شرقاً من آسيا الوسطى وتضم الهند في جنوب آسيا إلى
بلاد الرافدين في غرب آسيا ، وأخذ يتطلع إلى ضم بلاد الروم الشرقية باعتباره
الوارث الشرعي لأحفاد جنكيزخان ، لذلك حاول إقناع بايزيد بالتوسع نحو

(١) طرابزون : والبعض يكتب اسمها (طرابزندة) ميناء على البحر الأسود شمال آسيا الصغرى
(لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٦٨) .

(٢) جنوة : مدينة تقع على ساحل بحر الروم (الأبيض المتوسط) ووصفها الأديسي بأنها مدينة قديمة
أزلية البناء وهي على قرب نهر صغير (نزهة المشتاق ، (٢ / ٧٤٩) .

(٣) داهموس (جوزيف) سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى ، ترجمة محمد فتحى الشاعر ، مصر
١٩٨٧ م ، ص ٢٠١ . ؛ ماترمان : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٧١ .

(٤) داهموس : سبع معارك فاصلة ، ص ٢٠١ .

الغرب والتخلي له عن المناطق الشرقية التي استولى عليها ، وطالب بضم سيواس وملطية والبستان^(١) وكماخ^(٢) إلى أملاكه^(٣).

وفي الوقت نفسه كان تيمورلنك يتطلع لمد إمبراطوريته في جنوب شرق آسيا حيث تعلقت آماله بأخذ بلاد الصين^(٤) ، وكان يعتقد أن السلطان بايزيد سيقرب بالتبعية له أسوة بغيره من السلاطين والملوك الذين استولى على بلادهم ، وقد أشار على تيمورلنك فئة من المقربين إليه ومنهم قواد جيشه وأولاده وأحفاده أنه لا يليق بهم شن حملة على الدولة العثمانية السنية - الحنفية مثلهم والتي تنطق بالتركية والتي تعتبر حاملة لراية الجهاد ضد القوى النصرانية داخل آسيا الصغرى وخارجها . ولكنه عبّر لهم عن مخاوفه من احتمال قيام السلطان بايزيد بالتعرض لمؤخرة جيشه أثناء الحملة التي يزعم القيام بها على الصين ، وضرب لهم مثلاً بجرأة السلطان عندما أقدم على غزو بعض البلاد التي أخضعها تيمور لحكمه ومنها سيواس وأذربيجان وأرزنجان وغيرها وقيامه بإيواء بعض الأمراء المناوئين له^(٥) .

(١) البستان : (أبلستين) إحدى مدن الثغور في بلاد الروم (آسيا الصغرى) تقع شرق مدينة قيصريه ويقع إلى الغرب منها الكهف الذي وصفه الله عز وجل في كتابه العزيز . (الهروي : الإشارات إلى معرفة الزيارات ، تحقيق جانين سوردليل ، دمشق ١٩٥٣ م ، ص ٦٠ . ؛ لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٧٨) .

(٢) كماخ : هي مركز ملحق بسنجاك أرزنجان في ولاية الروم وتقع على الطريق الممتد من أرضروم حتى أرزنجان في ناحية سيواس ، ويمر نهر الفرات من ذلك المركز (علي جواد : ممالك عثمانية ، ص ٦٧٩) .

(٣) محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٥٦ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٢ / ٢٦٩) .

(٥) يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، (١ / ١١٠) . مانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، (١ / ٧١) .

وتشير المراسلات التي تبودلت بين السلطان وتيمورلنك في تلك المرحلة أنهما كانا على وشك الاتفاق لتوحيد كلمة المسلمين وإصلاح ذات البين ، إلا أن إصرار تيمورلنك على تسليم الأميرين: أحمد بن أويس ، وقرا يوسف إليه أحبط هذه المحاولة . وطلب السلطان بايزيد من تيمورلنك إعادة مدينة سيواس إلى الحظيرة العثمانية ، وأنه مستعد مقابل ذلك تنفيذ تحالف بينهما ويجعل ذلك شرطاً للصلح فردّ تيمورلنك بالمطالبة بقلعة كماخ لأنها في نظره جزء من أملاك حليفه الأمير طهارتن ^(١) .

وتشير بعض المصادر إلى أن تيمورلنك حاول قبيل نشوب المعركة مخادعة السلطان بايزيد عندما بعث إليه رسالة قال فيها : " أنت رجل مجاهد غازي في سبيل الله وليس غرضي قتالك ، ولكني أريد منك أن تقنع بالبلاد التي كانت مع أبيك وجدك ، وأخذ أنا بلاد الأمير علاء الدين أرتنا (ت ٧٥٣هـ) ^(٢) أمير الروم أيام السلطان أبي سعيد بهادر خان " ^(٣) (ت ٧٣٦هـ) ^(٤) ، فانخدع السلطان بهذه الرسالة ووافق على الصلح الذي طلبه تيمور ، فلم يشعر إلا بالخير قد ورد عليه بأن تيمورلنك نزل على قلعة كماخ واستولى عليها في

(١) طقوش : العثمانيون ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٢) الأمير علاء الدين أرتنا بن جعفر نائب الإيلخان أبي سعيد بهادرخان في آسيا الصغرى ، استقل في هذه البلاد سنة ٧٣٦هـ واتخذ سيواس مركزاً لحكمه ، مات سنة ٧٥٣هـ (ابن حجر : الدرر الكامنة ، (١ / ٣٤٨) .

(٣) السلطان أبو سعيد بهادر خان بن خربندا بن أرغون بن آبغا بن هولاكو ، ملك التتار في العراق والجزيرة الفراتية وخراسان والروم ، أقام أبو سعيد في الملك عشرين سنة ، وتوفي سنة ٧٣٦هـ ، ودفن بالسلطانية في أذربيجان (الذهبي : العبر في خبر من غير ، تحقيق محمد زغلول ، بيروت ، (٤ / ١٠٤) . ابن الوردي : تاريخه النحف ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م (٢ / ٤٤٨) .

(٤) المقرئزي : السلوك ، (ج ٣ / ق ٣ / ١٠٩١) . ابن حجر : إنباء الغمر ، (٥ / ٥٧) .

شوال سنة ٨٠٤هـ / ١٤٠١م رغم حصانتها بعد أن قام بسبي أهلها ، ثم قتلهم وألحق بها خراباً كبيراً^(١) .

وعندئذ شعر السلطان بأن تيمورلنك خدعه ، فاضطر إلى رفع الحصار عن القسطنطينية والاستعداد لخوض المعركة القادمة ضد تيمورلنك . وكانت خطة السلطان ترمي إلى مداومة عسكر تيمورلنك على حين غرة ، وملاقاته بعيداً خارج الأراضي العثمانية والتصدي له في ضواحي سيواس إذ لم يستسغ السلطان فكرة تحرك تيمور في أراضي دولته وتعرض مدنها وقراها للسلب والنهب ، لاسيما - كما ذكر ابن عربشاه - وقد حلّ موسم الحصاد ونضوج الثمار . من أجل ذلك قاد السلطان جيشه تجاه الشرق حيث سلك أقصر الطرق المؤدية إلى شرقي آسيا الصغرى ، وبث السلطان جواسيسه في المناطق التي يتوقع عبور جيش تيمورلنك منها ، فلما بلغ تيمور ذلك تباطأ في سيره وأراح جيوشه^(٢) .

أما خطة تيمورلنك فقد كانت على العكس من ذلك حيث تقضي بأن تتوغل قواته المغيرة مسافات بعيدة داخل آسيا الصغرى بغية إرباك السلطان العثماني ، حيث اتجه إلى الجنوب الغربي جاعلاً نهر قزل أرماق حداً فاصلاً بينه وبين القوات العثمانية . وقد حرص تيمورلنك على إخفاء حركة قواته عن أعين العثمانيين . وحاول أن يجعل الجبال حداً فاصلاً بين العسكرين ، وعملت قوات تيمورلنك على إتلاف المزروعات وتدمير البلاد خلال زحفها بحجة جمع الأعلاف اللازمة لخيولها^(٣) .

(١) ابن حجر : إنباء الغمر ، (٥ / ٦١) . ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣١٦ .

(٢) ابن حجر : إنباء الغمر ، (٥ / ٦١-٦٢) . ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣٢٢ .

(٣) محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٦١ .

وكان من المفروض أن ينتظر السلطان بايزيد في معسكره الوافر المياه في أنقرة بانتظار قدوم جيش تيمور بيد أن السلطان كان لديه ثقة فائقة في مقدرة جيشه على هزيمة تيمور وعمل على تقوية هذه الثقة الانتصار الكبير الذي حققه مؤخراً على القوى الأوروبية في معركة نيقوبوليس . وربما خشي السلطان بايزيد أيضاً من أن يستغرق تيمور وقتاً طويلاً إلى أن يقرر الدخول في المعركة ، وهو الأمر الذي لا يستطيع أن يتحملة بايزيد إلا بصعوبة . إذ كلما طالت تلك الفترة أتاحت فرصة أكبر للقوى النصرانية المتربصة بالدولة العثمانية في إعداد جيش صليبي جديد للانتقام من هزيمتها في معركة نيقوبوليس ^(١) .

وبعد ستة أيام من بدء مسير جيش تيمورلنك من سيواس وصل إلى مدينة قيصرية ^(٢) التي تقع تقريباً في منتصف الطريق إلى أنقرة ، فأرسل تيمورلنك طلائع من قواته إلى أنقرة للوقوف على أخبار العثمانيين ، ثم أرسل الجيش الرئيس إلى ضفاف نهر قزل أرماق وعبره باتجاه مدينة فير شهر ^(٣) الواقعة جنوب شرق أنقرة . وهناك وصلته إشارة تفيد بأن قوات السلطان بايزيد شوهدت تتزل بضواحي أنقرة وعندئذٍ حث تيمورلنك رجاله على الانطلاق بسرعة اضطرارية بهدف مباغطة الأتراك .

وما إن وصل تيمور إلى المعسكر الذي كان قد غادره جيش السلطان بايزيد منذ أقل من أسبوعين ، حتى أحاطه بالخنادر والأسوار القوية وقطع إمدادات المياه عن مدينة أنقرة وضرب حصاراً حولها ^(٤) .

(١) داهموس : سبع معارك فاصلة ، ص ٢٠٢ .

(٢) قيصرية : هي مركز أحد السناجق في ولاية أنقرة وتعد من المدن التجارية المشهورة في شرق آسيا

الصغرى (علي حواد : ممالك عثمانية ، ص ٦٤٨) .

(٣) فير شهر : تقع على نحو ثمانين ميلاً غرب مدينة قيصرية (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٧٩) .

(٤) داهموس : سبع معارك فاصلة ، ص ٢٠٣ . محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٦١ .

ولما عاد السلطان بجيشه إلى أنقرة ، كان تيمورلنك على وشك شن هجوم فحائي على أسوارها ، والاستيلاء على قلعتها ^(١) .

إن عودة بايزيد بجيشه ثانية إلى أنقرة كانت عملية مروعة ولم يكن أمام السلطان من خيار سوى أن يأمر رجاله بالاستدارة والعودة إلى أنقرة ، وتحققت مخاوف السلطان بشأن استيلاء تيمور على المعسكر الذي سبق أن أقامه ، وكذلك مسألة قطع المياه عن المدينة . وهكذا كان الموقف بالنسبة للجيش التركي باعثاً على اليأس تماماً ، إذ كان عسكره كالموتى من التعب والعطش ^(٢) " لقد خسروا المعركة قبل أن تبدأ " ^(٣) . وكان السلطان بايزيد حتى قبيل نشوب المعركة بينه وبين تيمور بثلاثة أيام منهمكاً في الصيد ، ولذلك تشير بعض الروايات إلى أنه هلك من جيشه حوالي خمسة آلاف مقاتل قبيل بدء المعركة نتيجة العطش الشديد الذي تعرضوا له عندما حالت قوات تيمور بينهم وبين الماء . ففرضت عليهم المعركة وهم على هذه الحال .

وأثناء استعداد السلطان لملاقاة تيمور تمكن الأخير من استغلال حالة عدم الانسجام التي كان الجيش العثماني يعاني منها حيث كان يتألف من طوائف مختلفة فقد وُجد في هذا الجيش إلى جانب الفرق التركية العثمانية، الإنكشارية ^(٤) والمحاربون الصربيون والتتر . وأشار ابن تغري بردي

(١) إبراهيم حليم : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٤٩ .

(٢) ابن حجر : إنباء الغمر ، (٥٨ / ٥) .

(٣) داهموس : سبع معارك فاصلة ، ص ٢٠٣ .

(٤) الإنكشارية : وتعني الجيش الجديد ، وتدل هذه اللفظة على فرق المشاة النظامية في الجيش العثماني

وتعود نشأة الجيش الإنكشاري (الجيش الجديد) إلى عهد السلطان العثماني أورخان غازي (٧٢٦

- ٧٦١هـ / ١٣٢٦-١٣٦٦م) (حسن حلاق و عباس صباغ : المعجم الجامع ، ص ٢٦) .

(ت ٨٧٤هـ) إلى هذا التنافر في الجيش العثماني فقال : " إن بايزيد جمع جيشه من المسلمين والنصارى والتتر " ^(١).

فاستغل تيمورلنك هذا الوضع لصالحه ، واستطاع أن يفرق بين بايزيد وأتباعه من التتار الذين أجبروا على الخضوع للدولة العثمانية عقب وفاة آخر أمرائهم في آسيا الصغرى الأمير علاء الدين أرتنا ، وكانوا يشكلون ثلثي عسكر السلطان حيث أرسل تيمور قبيل المعركة إلى أمرائهم قائلاً : " نحن جنس واحد وهؤلاء تركمان ندفعهم من بيننا ، ويكون لكم الروم عَوْضَهُمْ ، فانخدعوا له وواعدوه أنهم عند اللقاء يكونون معه " ^(٢) .

لم يجرؤ السلطان بايزيد على الانتظار ليأخذ رجاله قسماً من الراحة إذ إن حدة عطشهم كانت لا تطاق . وكان عليه أن يقاتل للحصول على الماء . فأسند قيادة الجناح الأيمن لجيشه إلى صهره القائد الصربي ستيفن لازاروفيتش (ت ٨٣٠هـ / ١٤٢٧م) ^(٣) وأمهده ببعض الفرسان الأتراك ، وأسند الجناح الأيسر إلى ولده سليمان ، وتكوّن هذا الجناح من قوات من مقدونيا ^(٤) ومن

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (٢٦٧ / ١٢) .

(٢) ابن حجر : إنباء الغمر ، (٦١ / ٥) . ابن عريشاه : عجائب المقدور ، (٣٢٠ - ٣٢١ ،

٣٢٨) . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (٢٦٧ / ١٢) .

(٣) ستيفن لازاروفيتش : هو ابن ملك الصرب لازار الذي قُتل في معركة قوصوه سنة ٧٩١هـ /

١٣٨٩هـ ، وخلف ستيفن أباه في مملكة الصرب ، ولكنه أصبح منذ ذلك التاريخ تابعاً لصهره

السلطان بايزيد ، وتوفي ستيفن سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٧هـ (دائرة المعارف الإسلامية ، (١٤ /

١٨٣ - ١٨٤) .

(٤) مقدونيا : إقليم في جنوب شرق أوروبا يشبه جزيرة البلقان ، وكان مقسماً بين ثلاث دول هي

اليونان ويوغسلافيا وبلغاريا . وتقع أجزاء منه على البحر الأسود (الإدريسي : نزهة المشتاق في

آسيا الصغرى . ومعظم هؤلاء الجنود الذين كانوا في الجناح الأيسر من جيش بايزيد كانوا من إمارات تابعة لسيادة تيمور في وقت ما . أما قلب الجيش فقد تكون من الإنكشارية وغيرهم وتحت قيادة بايزيد نفسه . ووضع بايزيد بعض الفرسان في الاحتياط ^(١) .

وفي شهر ذي الحجة سنة ٨٠٤هـ / يوليو (تموز) ١٤٠٢م بدأت المعركة على أصوات الأبواق ودقات الطبول في سهل أنقرة عند جبق آباد على بعد ميل من مدينة أنقرة ^(٢) ، وكان جيش تيمور الذي واجه جيش بايزيد يضم ثلاثين فيلاً من الهند في الصفوف الأمامية . واستعمل الجيشان النار الأغريقية ، غير أن تلك النار أو الفيلة لم يكن لهما دور حاسم في المعركة . إنها كانت صراعاً بين جيشين من الفرسان . " وربما لم تحدث معركة أكبر منها استخدمت فيها الفرسان " ^(٣) .

وفي بداية المعركة التي ظلت محتدمة من الصباح حتى المساء فوجيء السلطان بايزيد بخيانة الكتيبة المؤلفة من المحاربين التتار داخل جيشه الذين أشرنا إلى أن تيمورلنك راسلهم وتمكن من استمالتهم ، ووصفهم القرماني بأنهم " صلب العسكر العثماني " ^(٤) .

= اختراق الآفاق ، ط ١ ، دار عالم الكتب ، بيروت ، (٢ / ٩٠٥ . يوسف آصاف : تاريخ

سلاطين آل عثمان ، ص ١٤ ، حاشية (٤) .

(١) داهموس : سبع معارك فاصلة ، ص ٢٠٣ .

(٢) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣٣٠-٣٣١ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٢ /

٢٦٨) .

(٣) داهموس : سبع معارك فاصلة ، ص ٢٠٤ .

(٤) أخبار الدول ، (٣ / ٢٠) .

ثم مالبت أن لحق بهم أتباع حكام الإمارات التركية في آسيا الصغرى الذين انتزع السلطان بلادهم وانضموا إلى جيش تيمورلنك لوجود أمرائهم الأصليين معه ويقدر عددهم بحوالي خمسين ألف مقاتل وأول من غادر أماكنهم من هؤلاء الأتراك بنو صاروخان ، ثم بنو آيدين ، ثم بنو منتشا ، ثم بنو كرميان .

فضعفت بذلك قوة العثمانيين وداخلهم الخوف ووقع الخلل في صفوفهم ولم يبق مع السلطان بايزيد سوى الإنكشارية والقوات الصربية^(١) مما كان له تأثير قوي ومباشر على نتيجة المعركة . ولو أن الفارين اكتفوا بترك المعركة ، لما سبب ذلك خطورة شديدة إذ إن الذي أحدث الطامة الكبرى هو استمرارهم في القتال ، وغدرهم بالسلطان حينما هاجموا من الخلف الجناح الأيسر لجيشه الذي كان تحت قيادة ابنه سليمان في الوقت الذي كانت تسدد فيه قوات تيمور الرئيسة الضربات العنيفة والمتكررة على هذا الجناح من الأمام . وفي الوقت نفسه تقدم القائد الصربي ستيفن لازاروفيتش قائد الجناح الأيمن لجيش السلطان إلى الأمام ، الأمر الذي دفع بايزيد إلى إرسال تحذير لهم بالانسحاب المنظم خشية أن يطوقهم جيش تيمور . وعندما علم ستيفن لازاروفيتش بوضع سليمان بن بايزيد الحرج ، قاد فرسانه ليؤمن ويغطي انسحاب فرقة الأمير سليمان . كما أن آخر مجموعة من الأتراك استمرت في القتال كانت قلب الجيش حيث ظل بايزيد والإنكشارية وغيرهم يقاتلون بشراسة حتى النهاية .

ورغم هذه الظروف المعاكسة استمر بايزيد في الحرب دون تقدير للنتائج ، ولم يعر التفاتة إلى طلب كل من وزيره علي باشا (ت ٨٠٧هـ)^(٢) وابنه

(١) البكري : المنح الرحمانية ، ص ٢٧ . سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٤ .

(٢) الصدر الأعظم علي باشا بن خير الدين قره خليل تشاندري ، المتوفى سنة ٨٠٧هـ (يوسف

آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٣ ، حاشية (٢) .

الأمير سليمان بالفرار ، لذلك انسحب الاثنان بقواتهما باتجاه بورصة ، كما انسحبت القوات الصربية ، وهُزِمَ العثمانيون هزيمة نكراء ^(١) .

ولما غربت الشمس حاول السلطان بايزيد الفرار ولكن القوات التيمورية طوقته ، فأرسل تيمورلنك أحد قواده على رأس فرقة عسكرية للقبض على السلطان بايزيد فلما وصل إليه تعرض جواد السلطان لإصابة قاتلة فوقع به على الأرض ، فأُسِرَ ونُقِلَ إلى تيمورلنك ، واهتم السلطان بالسؤال عن مصير أولاده الخمسة (موسى وسليمان ومحمد وعيسى ومصطفى) الذين شاركوا معه في هذا القتال ، فأرسل تيمورلنك بعض رجاله للبحث عنهم وإحضارهم فلم يجدوا سوى ابنه موسى الذي لما رأى أن والده سقط أسيراً لحق به ، وانهمز بقية أخوته . ولما سيق السلطان بايزيد إلى خيمة تيمورلنك ، ومثلاً أمامه استقبله بما يليق به من الاحترام ^(٢) ، ثم أجلسه إلى جانبه ، على الرغم من الرسائل المهينة التي تبادلها في المدة الأخيرة . وأمر بفك أغلاله ، وأمنه على حياته ، فأصدر تعليماته بأن تنصب له ثلاث خيام فخمة ، وأمر تيمورلنك أحد رجاله بأن يكون نديماً للسلطان بايزيد ^(٣) .

وبحسب إحدى الروايات فإن السلطان بايزيد أثناء أسره حاول الهرب ، ولما اكتشف تيمور ذلك أمر باحتجازه في غرفة ذات نوافذ مسدودة بالحواجز . وقد بالغت الأساطير فذكرت أنه قفص من حديد وهي رواية من نسج الخيال أصلها سوء فهم لبیت من الشعر الفارسي ^(٤) .

(١) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣٢٨ .

(٢) يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٣) يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٧ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، (٦ / ١٦٢) .

ولما مرض بايزيد أحضر له تيمورلنك أفضل الأطباء لمعالجته وأرسل من يسهر على رعايته ومواساته لكن هذه الرعاية لم تجد شيئاً لبث الحيوية والنشاط في السلطان الأسير^(١) .

وكان الأمير سليمان بن بايزيد لما انسحب من ميدان المعركة إثر هزيمة أبيه توجه إلى بورصة حاضرة الدولة العثمانية وقتذاك ، فاحتاط على مافيها من الخزائن والأموال والحريم والأنفس والأولاد ، وجمع الأمير سليمان ما كان فيها ، ورحل إلى أدرنة^(٢) بعد أن عبر المضيق ، ولحق به أتباع الدولة العثمانية^(٣) .

أما تيمورلنك فإنه واصل سيره بعد هذا النصر للقبض على أبناء السلطان بايزيد ، وجرد فرقة عسكرية إلى بورصة لاقتفاء أثر الأمير سليمان بن بايزيد الذي تمكن من مغادرتها قبل وصول جيش تيمور إليها ، فدخلها رجال تيمور وأحرقوها ، ومكثوا حوالي ستة أشهر يقتلون ويأسرون وينهبون ، وأخذوا ما وجدوه بها من الأموال والخزائن ، وقاموا بأسر وسي حرم السلطان بايزيد وحشمه وخدمه ، ثم لحق تيمور بهم^(٤) .

(١) محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٦٣ .

(٢) أدرنة : تقع في وسط الجانب الأوروبي لتركيا ، ذكرها الإدريسي باسم (أدرنوبولي) اتخذها العثمانيون عاصمة لهم قبل فتح القسطنطينية . تبعد عن إستانبول ١٢٥ كم إلى الجهة الشمالية الغربية (نزهة المشتاق) ، (٢ / ٧٩٥) . (يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٣٥ ، حاشية (١) . أحمد جودت باشا : تاريخ جودت : ترجمة عبد القادر أفندي الدنا ، تحقيق عبد اللطيف الحميد ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص ١٠٣ ، حاشية (٤) . (دائرة المعارف الإسلامية ، (١ / ٥٣٦)

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٢ / ٢٦٩) .

(٤) المقرئزي : السلوك ، (ج ٣ / ٣ / ١٠٩٢) . ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (٤ / ١٢٧) .

وكان من بين الأسيرات زوجة السلطان بايزيد واثنان من بناته ، كما وقعت في الأسر إحدى بنات السلطان أحمد الجلايري ، وكان بايزيد قد خطبها لابنه مصطفى ، وقد قام تيمور بعقد قران حفيده أبي بكر على إحدى بنات السلطان بايزيد ^(١) .

ومن جملة الغنائم التي ظفر بها تيمورلنك من العاصمة العثمانية المكتبة البيزنطية والأبواب الفضية التي وجدها في هذه المدينة وحمل معه هذه الآثار والكنوز الثمينة إلى عاصمته سمرقند ^(٢) .

ولم يستطع جيش تيمور اللحاق بأبناء السلطان بايزيد وكبار رجال دولته بعد هزيمتهم في معركة أنقرة فقد تمكنوا من الهرب إلى أوروبا إثر مساعدة المراكب البحرية اليونانية والجنوية لهم ، حيث لم يكن لدي تيمور سفن تقوم بهذه المهمة .

هذا فضلاً عن أن البحارة الأوروبيين رفضوا معاونته لتحقيق غايته وذلك لأسباب لاتزال غامضة ، وربما كان ذلك تحسباً للمستقبل حيث إن ذلك سيؤدي إلى تدهور علاقاتهم بالدولة العثمانية مما يعطي الفرصة لسلطين هذه الدولة بالانتقام منهم في حال نهوضهم من جديد بعد انسحاب قوات تيمور الذي لم يكن يفكر في غزو أوروبا في ذلك الوقت ^(٣) .

(١) مظهر شهاب : تيمورلنك ، ص ٣٥٥ .

(٢) محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٦٣ .

(٣) محمد أسد الله صفا : تيمورلنك ، ص ٢١٨ .

خامساً: فتح قلعة إزمير :

عندما فرغ تيمورلنك من مهمته في العاصمة العثمانية بورصة ، توجه إلى مدينة كوتاهية وأقام معسكره بها ، وأخذ يتنقل في ربوع آسيا الصغرى ، فأمضى فترة استحمام في بعض المدن ، وانطلق للإغارة على مدينة سميرنا وهي " إزمير " الحالية التي كانت وقتئذٍ تحت سيطرة إحدى الجماعات الصليبية من فرسان القديس يوحنا ، وآخر القلاع النصرانية في آسيا الصغرى ، وكان العثمانيون قد فشلوا في محاولاتهم العديدة التي وصلت إلى ست سنوات للاستيلاء على هذه القلعة ^(١) ، منذ أن تمكن الصليبيون من مد نفوذهم إليها إثر استيلائهم على جزيرة رودس في البحر الأبيض المتوسط سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٤م حيث أراد تيمورلنك بغزوه هذه القلعة أن يبدد النعمة التي أثارها في نفوس المسلمين إثر الضربة التي أنزلها بالعثمانيين المسلمين وذلك بإنزال ضربات قاسية بالمواقع الصليبية ^(٢) .

وقد عرض تيمور في بادئ الأمر على حاكم إزمير الاستسلام له ، ولكنه رفض ، فاستغل تيمور ذلك وأضفى على حربه مع الصليبيين صفة الحرب المقدسة ، فوجه رسولا إلى إزمير يحمل طلباً بأن يعتنق السكان الإسلام أو يدفعوا الجزية ، أو يتعرضوا إلى الإفناء نظراً لسابق شقاوتهم . وكان الصليبيون مطمئنين إلى قوتهم التي استطاعت من قبل أن تقاوم محاولات العثمانيين للاستيلاء على هذه المدينة ، وبدأ الحصار في ٦ جمادى الأولى ٨٠٥هـ الأول من كانون الأول ١٤٠٢م . وأقام جند تيمور ثلاثة سدود عالية من الخشب

(١) محمد أسد الله صفا : تيمورلنك ، ص ٢١٨ . داهموس : سبع معارك فاصلة ، ص ٢٠٥ .

(٢) طقوش : العثمانيون ، ص ٦٣ .

وسط المياه من ناحية البحر وبنوا على هذه السدود جسراً لحصار المدينة وقلعتها ، ومنع وصول النجدة إليها من الخارج ، وعلى الرغم مما أبداه المدافعون من مقاومة عنيفة ، فإن القوات المغيرة نجحت في اجتياح المدينة بعد قصف بالمنجنيات استمر أسبوعين بالليل والنهار ، وأرسلوا عليهم قوارير النفط المشتعل ، ونجح جنود تيمور المتخصصون في اجتياز استحكامات العدو سراً إذ عجلوا بحسم الأمر عن طريق حفر نفق تحت الاستحكامات مما أدى إلى انهيارها ، وعندئذ نفذ رجال تيمور منها إلى داخل القلعة ، ووضعوا سيوفهم في رقاب الحامية والسكان ^(١) .

ولم تتمكن السفن التي قدمت من رودس لنجدة المدينة وهي محملة بالمقاتلين والأسلحة من الاقتراب ، واضطرت للعودة إلى رودس ، ولم تنجح إلا بانتشال ثلاثة آلاف من محاربي المدينة من المياه بعد أن ألقوا بأنفسهم إلى البحر فراراً من قوات تيمور التي استطاعت السيطرة على المدينة ، ولم تبرح قوات تيمور إزمير إلا بعد أن هدمتها وأقامت فيها أبراجاً من رؤوس القتلى ^(٢) .

ولما تمكن تيمورلنك من احتلال قلعة إزمير في شهر جمادى الآخرة سنة ٨٠٥هـ / كانون الأول ١٤٠٢م ، واستعادها من الصليبيين لم يُسلمها إلى العثمانيين حکامها السابقين ، إنما أعطاها إلى الأمير موسى بن عيسى بك وهو أحد حکام إمارة أبناء آيدين ، ويعد هذا هو العمل المجدي الوحيد الذي حققه تيمورلنك في حملته العسكرية على آسيا الصغرى ^(٣) .

(١) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣٤٦-٣٤٧ . داهموس : سبع معارك فاصلة ، ص ٢٠٥ .

(٢) ابن عربشاه : ص ٣٤٦-٣٤٧ . مانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، (١ / ٧٧) .

(٣) يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، (١ / ١١٣) . لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ /

وفي هذه الأثناء أرسل تيمورلنك إلى الأمير سليمان بن بايزيد الذي استقر في مدينة أدرنة يطالبه بدفع ما يترتب عليه من أموال باعتباره تابعاً له . وفعلاً حضر سليمان إلى معسكر تيمورلنك محملاً بالهدايا وقدم له الولاء والطاعة ورجاه أن يعفو عن والده وأن يعامله معاملة حسنة . وسلم تيمورلنك سليمان كتاباً بتوليته الأملاك العثمانية الواقعة في الجانب الأوروبي ^(١) .

سادساً: وفاة السلطان بايزيد سنة ٨٠٥هـ / ١٤٠٣م :

كان تيمورلنك يريد إطلاق سراح السلطان بايزيد عندما يصل إلى حدود مدينة تبريز بعد إنتهائه من حملته على آسيا الصغرى ^(٢) ، ولكن أجل السلطان سبقه إلى ذلك ، حيث أصيب بمرض الصدر والخفقان ، وتوفي متأثراً بذلك في مدينة آق شهر بعد ثمانية شهور من هزيمته في معركة أنقرة وذلك في شهر ذي القعدة سنة ٨٠٥هـ / مارس ١٤٠٣م ^(٣) .

وأعطى تيمورلنك موافقته للأمير موسى بن بايزيد بنقل جثة أبيه إلى بورصة ودفنه في مقابر سلاطين الدولة العثمانية ، حيث دفنه بالجامع الذي شيده فيها وهذا دليل على احترام تيمورلنك للسلطان بايزيد ^(٤) .

ولما كان تيمورلنك يستعد للجلاء بعساكره عن آسيا الصغرى والعودة إلى سمرقند فوجيء بوفاة حفيده وولي عهده الأمير محمد سلطان بن جهانكير الذي

(١) الحموي : فضائل سلاطين بني عثمان ، ص ٢٦ . محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٦٥ .

(٢) القرمانلي : أخبار الدول ، (٣ / ٢١) .

(٣) المقرئزي : السلوك ، (ج ٣ / ٣ / ١٠٩٢) . السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (١٤٨ / ١١) . القرمانلي : أخبار الدول ، (٣ / ٢١) .

(٤) يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٧ . إبراهيم بك حليم : تاريخ الدولة العثمانية ص ٤٩ . سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٥ .

توفي في مدينة آق شهر وهي المدينة نفسها التي توفي فيها السلطان بايزيد ، ووضعه تيمورلنك في تابوت ، وحمله معه إلى سمرقند ، وأثناء مروره بسيواس في طريق عودته طلب تيمورلنك بجمع أمراء التتار ورؤوسائهم الذين انسحبوا من جيش السلطان بايزيد وانحازوا إليه في معركة أنقره بحجة الإنعام عليهم ، لما قدموه من خدمات ، ولما تكامل حضورهم بين يديه ، أمر باعتقالهم ، واستطاع بهذه الحيلة أن يقتل غالبية هؤلاء التتار ، ومن نجا من القتل منهم أجبره تيمورلنك على العودة مع جيشه إلى سمرقند . وكان السلطان العثماني بايزيد بعد وقوعه في الأسر إثر معركة أنقرة قد نصح تيمورلنك بألا يخرب قلاع المسلمين وحصونهم فيؤدي هذا إلى تسلط الأعداء عليهم ، وألا يسفك دماء سكان آسيا الصغرى لأنهم حصن للإسلام ، وأن يحذر من التتار ولا يأمن لهم وألا يتركهم بهذه البلاد . ويبدو أن تيمورلنك أخذ بنصيحة السلطان فيما يتعلق بالتتار ، وعمل على تنفيذها ^(١) .

وأثناء انسحاب تيمورلنك من آسيا الصغرى أغار سنة ٨٠٥هـ / ١٤٠٣م على بلاد الكرج ، فحاصرها حتى تغلب عليها ، فطلب أهلها الأمان منه ، فأجابهم إلى ذلك ، ثم رحل عن بلادهم ^(٢) .

ولما وصل تيمورلنك إلى سمرقند في مطلع سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م ، استقبله ملوك تلك البلاد وقدموا له الهدايا ، ثم عزم على القيام بحملته إلى بلاد الصين ، وبدأ يستعد لذلك ، ويحشد الجيوش ، وقد تعجل في الانسحاب من آسيا الصغرى لتحقيق هذه الغاية ، وكانت استعداداته للغزو قد بلغت مسامع حكام

(١) ابن حجر : إنباء الغمر ، (١٥٤ / ٥) . ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣٥٥-٣٥٦ .

(٢) ابن حجر : إنباء الغمر ، (١٣٩ / ٥) . ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣٦٠-٣٥٨ .

الصين ، فبدؤوا يتخذون الإجراءات العسكرية لدفع هذا الهجوم المتوقع عن بلادهم^(١) .

وفي شهر رجب من السنة نفسها ، قصد تيمور بلاد الصين ، فلما وصل إلى مدينة أترار^(٢) تعرض لوعكة شديدة استمرت معه أياماً ، وأدركه أجله بنواحي هذه المدينة وذلك في ١٧ شعبان سنة ٨٠٧هـ / يناير ١٤٠٥م ، ونُقل جثمانه إلى سمرقند حيث دُفِن هناك ، وكان عمره تسعاً وسبعين سنة^(٣) .

وتقول إحدى الروايات إن قادة جيش تيمورلنك أرادوا بعد وفاته أن يواصلوا تنفيذ الخطة ويزحفوا على الصين ، ولكن ظهور بعض الفتن والقلقل في داخل إمبراطورية تيمور حالت بينهم وبين تحقيق ذلك^(٤) .

وبعد وفاة تيمور عجز أولاده في المحافظة على بلاده حيث فقدوا نواحي كثيرة منها ماعدا تركستان والمناطق الجنوبية والشرقية من إيران . وتحولت العاصمة من سمرقند إلى هراة مقر شاه رخ بن تيمور (ت ٨٥١هـ)^(٥) ، الذي أصبح - بعد عدة حروب داخلية - الحاكم الأعلى في كل البلاد الخاضعة لأبناء تيمور^(٦) .

(١) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، مصر ، ص ٢٢٨ .

(٢) أترار ، أو أطرار : مدينة واسعة في أول حدود الترك بماوراء النهر على نهر سيحون قرب فاراب (ياقوت : معجم البلدان ، (١ / ٢٨٥) .

(٣) ابن حجر : إنباء الغمر ، (٥ / ٢٢٢ ، ٢٢٥-٢٢٦) . ؛ ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣٩١-٣٩٣

(٤) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص ٢٢٨ .

(٥) معين الدين شاه رخ بن تيمور ، سلطان هراة وسمرقند ، ملك البلاد بعد ابن أخيه خليل بن أميران شاه بن تيمور ، وكانت وفاته سنة ٨٥١هـ / ١٤٤٧م (ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (٦ / ١٩٩-٢٠٣) .

(٦) بارتولد : تاريخ الترك ، ص ٢٣١-٢٣٢ .

سابعاً: الآثار السياسية والدينية لحملة تيمورلنك :

ترتب على حملة تيمورلنك وانتصاره على السلطان العثماني بايزيد نتائج سياسية ودينية عديدة فقد تجزأت الدولة العثمانية التي كانت قبيل هذه الحملة عبارة عن إمبراطورية واسعة إلى عدة إمارات صغيرة . ذلك أن تيمورلنك سعى بعد انتصاره على السلطان العثماني إلى إعادة إحياء الإمارات التركية التي كان العثمانيون قد قضوا على استقلالها . في محاولة منه لرد الجميل لهؤلاء الأمراء الذين انضموا إليه ، وقاتلوا تحت لوائه في تلك المعركة ، فأطلق من سجون العثمانيين من كان فيها من أمراء وحكام هذه الولايات . وأعاد بعض أمراء آسيا الصغرى إلى إماراتهم التي جردّهم السلطان بايزيد منها ^(١) .

وكان في مقدمة هؤلاء الأمير يعقوب بن سليمان أمير كرميان فأعادته إلى إقطاعه ولم يكتف بذلك حيث كلفه بمهمة إيصال جنازة السلطان بايزيد برفقة ابنه موسى إلى مدينة بورصة لدفنه هناك ^(٢) .

وكان السلطان بايزيد عند هجومه على بلاد بني قرامان قد تمكن من قتل الأمير علاء الدين بن قرامان وأسر ولديه علياً ومحمداً ، وأمر بسجنهما في مدينة بورصة ، ولكن تيمور بعد انتصاره على بايزيد أفرج عنهما بعد أن لبثا في السجن اثنتي عشرة سنة ، وخلع تيمور عليهما ، وأعادهما إلى بلادهم التي استردّها من العثمانيين ، ونصب محمداً مكان أبيه ، وألزمه بإقامة الخطبة ، وضرب السكة باسمه واسم السلطان محمود خان المدعو صرغتمش ^(٣) . وللأمير

(١) الحموي : فضائل سلاطين بني عثمان ، ص ٢٦ .

(٢) محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٤٩ . ؛ لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤٣٠) .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٢ / ٢٦٩) . ؛ القرماني : أخبار الدول ، (٢ / ٥١١) .

محمد بن قرمان نقود مضروبة باسم تيمور^(١) . كما أقر تيمور تابعه المخلص طهارتن على حكم أرزنجان وزاد في أملاكه . وفعل مثل ذلك مع تابعه الآخر عثمان قرايلوك أمير التركمان بديار بكر^(٢) .

ولما قَدِمَ الأمير إسفنديار بك (٧٩٥ - ٨٤٣ هـ / ١٣٩٢ - ١٤٤٠ م) أحد أمراء ولاية قسطنطينية إلى تيمورلنك بعد انتصاره في معركة أنقرة ، استقبله تيمور ، وأكرمه ، وأعادته إلى إمارته التي كانت تضم بالإضافة إلى قسطنطينية ولايات أخرى أهمها ولايتي سينوب ، وسمسون^(٣) وغيرهما ، وأمره تيمور بإقامة الخطبة له وللسلطان محمود خان بن سيورغتمش وضرب السكة باسميهما في هذه البلاد وكان الأمير إسفنديار من أواخر حكام آسيا الصغرى الذين وفدوا على تيمورلنك^(٤) .

ولئن كان هؤلاء الأمراء قد استفادوا من هزيمة الجيش العثماني في معركة أنقرة حيث استعادوا بمساعدة حليفهم تيمور البلاد التي سلبها السلطان بايزيد منهم فإن ثمة حكاماً آخرين ومنهم السلطان أحمد بن أويس سلطان الدولة الجلائرية ، وحليفه قرا يوسف التركماني زعيم دولة القراقيونلي اللذين احتميا بالسلطان بايزيد ، قد وجدا نفسيهما عقب تلك المعركة مضطرين للبحث عن ملاذ آمن بديل عن بلاط السلطان العثماني يحتميان به عن أنظار تيمور الذي

(١) لين بول : الدول الإسلامية ، (٢ / ٤٣٧) .

(٢) محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٦٤ .

(٣) سمسون : أو (صامسون) وهي (اميسوس) عند الروم ، كانت ميناء عظيم على البحر الأسود بالقرب من ميناء سينوب شمال شرق آسيا الصغرى (لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٧٩) .

(٤) ابن عربشاه : عجائب المقدور ، ص ٣٤١ - ٣٤٣ . ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، (١٢ /

أخذ يبحث عنهما بعد أن ظفر بحليفهما السلطان بايزيد فهربا إلى بلاد الشام ودخلا دمشق في جمادى الأولى سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٤م ، وبعد وصولهما أمر السلطان المملوكي بالقبض عليهما طبقاً للاتفاق المبرم بينه وبين تيمورلنك ، وزج بهما في سجن دمشق ^(١) وأمضيا فيه سنة كاملة حتى تم الإفراج عنهما في رجب سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م بعد رحيل تيمورلنك إلى بلاده في الشرق ^(٢) .

وبعد الإفراج عنهما عاد كل منهما إلى مقر حكمه السابق ، فخرج السلطان أحمد بن أويس إلى بغداد ، فاستعاد حكمها بعد ذهاب التتار منها ووفاة تيمورلنك ، وعاد الأمير قرا يوسف إلى تبريز ، وأخذها من التتار ، ثم وقع الخلاف بينه وبين السلطان أحمد بن أويس ، ونشب القتال بينهما قرب تبريز ، فانتصر قرا يوسف على السلطان أحمد وأسره ، ثم قتله خنقاً في ربيع الآخر سنة ٨١٣هـ / ١٤١١م ^(٣) .

وكان لانتصار تيمورلنك صدى كبيراً داخل أوربا فقد فرح ملوك أوربا بذلك وحاول بعضهم التحلل من موثيقه مع الدولة العثمانية بإعلان استقلاله كالبلغار والصرب والأفلاق ^(٤) اعتقاداً منهم بأن الدولة العثمانية قد زالت واندثرت ^(٥) .

(١) المقرئزي : السلوك ، (ج ٣ / ٣ / ١١٢٠) . ابن حجر : إنباء الغمر ، (٥ / ١٤٥) .

(٢) المقرئزي : السلوك ، (ج ٣ / ٣ / ١١٤٣ ، ١١٥٤) .

(٣) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، (١ / ٢٥٥-٢٥٦) . السخاوي : الضوء اللامع ، (١ / ٢٤٥) .

(٤) الأفلاق : (الفلاح) هو الاسم التركي لـ " ولاشيا " وكان أمير الأفلاق (ماركيا) وافق سنة ١٣٩١م على دفع الجزية للعثمانيين ، ولكن بلاده ظلت بعد ذلك مستقلة ، وتقع بلاد الأفلاق في سهل الدانوب في رومانيا الحالية (يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٣٧ ، حاشية ٢) . دائرة المعارف الإسلامية ، (٢ / ٤٥٢) .

(٥) علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٤ .

وأرسل ملك فرنسا شارل السادس (٧٨٢-٨٢٥هـ / ١٣٨٠-١٤٢٢م) كتاباً مع أحد الرهبان إلى تيمورلنك يهنئه بالنصر الذي حققه على السلطان بايزيد ، فأجابه تيمور بكتاب باللغة الفارسية عبّر فيه عن شكره على تهنتته ، ووصف تيمور في هذا الكتاب السلطان بايزيد بأنه العدو المشترك للطرفين ، وطلب تيمور إليه أن تستمر المراسلات بين الجانبين ، ووعدته بتعزيز الصداقة والتجارة بين الجانبين ، وتؤكد هذه الرسالة مدى الخطورة التي كان يمثلها تيمورلنك على العالم الإسلامي آنذاك ^(١) .

لقد ترتب على حملة تيمورلنك آثار خطيرة إذ أسهمت في تغيير الخارطة السياسية في منطقة آسيا الصغرى برمتها حيث تعد هذه الحملة وماترتب عليها من نتائج في معركة أنقرة إحدى أكبر الكوارث التي أوقفت نمو الدولة العثمانية وفتوحاتها نصف قرن من الزمان ، بالإضافة إلى أنها أخرت وحدة آسيا الصغرى حوالي سبعين سنة ولم يتمكن سلاطين الدولة العثمانية الذين خلفوا السلطان بايزيد من استعادة بعض الأراضي التي كانت تتبع دولتهم في عهد بايزيد إلا بعد مضي حوالي مائة وخمسة عشر عاماً على معركة أنقرة ^(٢) .

كما أدت هذه الحملة أيضاً إلى تأخير فتح القسطنطينية حوالي نصف قرن ، وقد جاءت في وقت كانت فيه الإمبراطورية البيزنطية تلهف أنفاسها الأخيرة . لأن السلطان بايزيد اضطر في سنة ٨٠٤هـ / ١٤٠٢م أن يرفع الحصار عن القسطنطينية بعد أن كان سقوطها بيده متوقّعا خلال أشهر . ووجدت

(١) أحمد جودت باشا : تاريخ جودت ، ص ١٠٦ . وانظر نص ترجمة كتاب تيمور إلى ملك فرنسا

في الكتاب نفسه ، ص ٤٨٦ .

(٢) يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، (١ / ١١١) .

الإمبراطورية نفسها المستفيدة الأولى من حملة تيمورلنك وانتصاره على الدولة العثمانية إذ لم يتوان الإمبراطور البيزنطي مانويل باليولوغ (١٣٩١-١٤٢٥ م) الذي كان وقت نشوب معركة أنقرة في رحلة إلى أوربا استمرت ثلاث سنوات ظل خلالها يطرق أبواب قصور ملوكها ليستدر عطفهم من أجل مساعدته ضد العثمانيين ولكنه لم يحظ منهم بما كان يأمل به من مساعدات ولذلك أسرع حال علمه بهزيمة السلطان بايزيد في العودة إلى بلاده ^(١) .

ولما عاد هذا الإمبراطور كان أول عمل أقدم عليه هو نقضه العهد الذي أبرمه مع السلطان بايزيد ، وأخل بشروطه ، فأمر بهدم الجامع الذي بناه المسلمون في القسطنطينية ، وطرده أئمة المساجد ، وأخرج المسلمين منها ^(٢) .

لقد مكنت حملة تيمورلنك على آسيا الصغرى غرب أوربا من استرداد أنفاسها بعد الكارثة التي حدثت في نيقوبوليس . ويرى أحد المستشرقين أنه لو لم توقف معركة أنقرة زحف السلطان بايزيد عن الغزو لما اقتصر الأمر على استيلائه على القسطنطينية في وقت قصير فحسب ، وإنما كان من الممكن أن يمتد إلى الاستيلاء على البحر والنمسا أيضاً ، ومن المهم أيضاً أن الأتراك نقلوا عاصمتهم الآسيوية بعد معركة أنقرة من بورصة إلى أدرنة ، وهي خطوة شجعتهم على تركيز جهودهم في التوسع في أوربا بدلاً من الشرق الأدنى ^(٣) .

والواقع أن معركة أنقرة ، بالرغم من قساوتها ، لم تكن الضربة القاضية للدولة العثمانية لأنها وقعت في وقت كانت فيه هذه الدولة لاتزال في دور

(١) مظهر شهاب : تيمورلنك ، ص ٣٥١ .

(٢) القرمانلي : (١٧ / ٣) . الحموي : فضائل سلاطين بني عثمان ، ص ٢٦ . مانتيران : تاريخ الدولة العثمانية ، (١ / ٧٩) .

(٣) داهموس : سبع معارك فاصلة ، ص ٢٠٦ .

التكوين والفتوة وهذا الدور يعطي الدولة الناشئة القدرة على تلقي الضربات وامتصاصها ، ثم معاودة النهوض حتى في ظروف داخلية صعبة .

وقد شكل عدم اكتراث تيمورلنك بآسيا الصغرى أو بإسقاط الدولة العثمانية عاملاً جوهرياً في الإبقاء على هذه الدولة ، وفي قدرتها من بعد على الظهور قوية رغم المتاعب الداخلية الشديدة التي ألمت بها في أعقاب تلك الهزيمة حقيقة كانت الضربة قاسية جداً للدولة العثمانية ، ولكن العمل الذي خفف من وطأها هو أن تيمورلنك لم يكن راغباً في الاستيلاء على آسيا الصغرى وإنما عاد إلى سمرقند كما ذكرنا ليقوم بتجهيز حملته إلى الصين ^(١) .

ويقدر القرماني (ت ١٠١٩هـ) الذي كتب عن فظائع تيمور وجيشه في بلاد الروم بعد وقوعها بمائتي عام ، أنه لم يبق من سكان تلك البلاد بعد انسحاب قوات تيمور إلا ربعهم أو ثلثهم . وعلى الرغم من المبالغة التي تنطوي عليها هذه العبارة فإنها بدون شك تصور مقدار مالحق ببلاد الروم وسكانها من الأذى خلال اجتياح تيمورلنك هذه البلاد ^(٢) .

وكان الخراب الذي ألحقته هذه الحملة في المدن العثمانية التي مر بها جيش تيمور قد أثار مشكلة خطيرة طويلة الأمد ، وكان لزاماً على العثمانيين مواجهتها بإعادة تعمير مناطقهم في هذه الأنحاء ، وقد شغل هذا العثمانيين مدة طويلة من الزمن ، مما أتاح لشرق أوروبا أن تجد مقاومة للتقدم العثماني ^(٣) . لقد شكلت معركة أنقرة جموداً تاريخياً في الانتشار العثماني، كادت الدولة أن تتصدع بعدها خاصة خلال الفجوة الزمانية التي عاشتها خلال مرحلة

(١) محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٦٣ .

(٢) القرماني : أخبار الدول ، (٣ / ٢١) .

(٣) كولز (بول) : العثمانيون في أوروبا ، ترجمة عبد الرحمن الشيخ ، مصر ١٩٩٣ م ، ص ٣٣ .

الصراع على السلطة ويُطلق على هذه المرحلة في التاريخ العثماني " دور الفترة " ذلك أن السياسة التي نفذها تيمورلنك ساعدت على تحقيق ما كان يهدف إليه من تمزيق الدولة عن طريق إثارة الخلافات بين الأخوة الأمراء أبناء السلطان بايزيد^(١) حيث لم يتفق أبناء بايزيد بعد وفاة أبيهم في الأسر على تنصيب أحدهم في السلطنة العثمانية مكانه ، وادعى كل واحد منهم أحقيته بخلافة أبيه ولذلك تفرقوا ، وطلب كل واحد منهم لنفسه مهرباً ، وانحاز إليه طائفة من عسكر أبيه ، وبقيت الدولة العثمانية اثني عشر عاماً بعد وفاة السلطان بايزيد سنة ٨٠٥هـ / ١٤٠٣م بدون سلطان . حيث ذهب سليمان إلى مدينة بورصة ووضع يده على بيت مالها ، ثم توجه إلى مدينة أدرنة وجلس على كرسي السلطنة المضطربة بغير مبايعة خلافاً للمعتاد . وانقطعت أخبار أخيه مصطفى إثر المعركة ولم يذكر عنه المؤرخون شيئاً ، بل لقبوه بالضائع . أما عيسى فإنه لجأ إلى مدينة بورصة واختبأ في أحد الحصون^(٢) .

في حين كان أخوهم محمد يحارب جنود تيمورلنك في جبال آسيا الصغرى ، واستخلص منهم مدينتي توقات^(٣) وأماسية^(٤) فلما بلغه خبر وفاة أبيه جمع ما كان معه من الجند بمدينة بورصة حيث كان مختفياً ، وأعلن نفسه سلطاناً للدولة العثمانية^(٥) .

(١) علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٤ .

(٢) القرمانلي : أخبار الدول ، (٣ / ٢٠) . يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٤٦ .

إبراهيم حليم : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٥٠ .

(٣) توقات : مدينة بأرض الروم (آسيا الصغرى) بين قونية وسيواس (ياقوت : معجم البلدان ، (٢ /

٥٩) . وتقع حالياً شرقي العاصمة التركية أنقرة حيث تبعد عنها مسافة ٣٦١ كم . انظر :

turkiye karayollari haritasi road map of turkey .

(٤) أماسية : مدينة في شمال شرقي تركيا ، تقع شرقي أنقرة وتبعد عنها مسافة ٣٣٦ كم . انظر :

turkiye karayollari haritasi road map of turkey .

(٥) القرمانلي : أخبار الدول ، ص ٢٠ . سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٧ .

ولأجل أن يستظهر الأمير سليمان على أخوته الذين أخذوا ينافسونه على الحكم ، ويضمن مساعدة الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني له في حربه ضدهم وضد تيمورلنك الذي لازالت قواته تحتاح مدن آسيا الصغرى ، توجه سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م إلى القسطنطينية التي كانت على وشك السقوط قبيل حملة تيمورلنك ، وقابل الإمبراطور البيزنطي ، وعقد معه اتفاقاً تنازل الأمير سليمان بموجبه عن بعض المواقع المهمة التي كانت بيد العثمانيين بالقرب من العاصمة البيزنطية ، فأعاد إلى الإمبراطور ساحل البحر الأسود ، وساحل بحر مرمرة ، وتنازل له عن مدينة سالونيك ، ولزيادة الوثوق به وتمتين عرى هذا التحالف بينهما أرسل الأمير سليمان ابنه قاسم وأخته رهيتين إلى القسطنطينية ، وتزوج سليمان من إحدى أميرات البلاط البيزنطي ^(١) .

ومما يلفت الانتباه أن هؤلاء الأخوة لم يترددوا في الاستنجاد بتيمورلنك ضد بعضهم البعض رغم أنه كان سبباً في الفتنة التي حلت بهم وبدولتهم ، فاستقبل سفراءهم إليه كلاً على حدة ورحب بهم وحثهم على المثابرة والثبات في الحرب التي كان كل واحد منهم يخوضها ضد أخيه ، يريد بذلك إضعافهم وبالتالي تصاب دولتهم بالوهن والضعف حتى يسهل عليه وعلى نوابه بسط سيطرتهم عليها ، فسار محمد بن بايزيد لمحاربة أخيه عيسى وهزمه في عدة مواقع وسقط عيسى قتيلاً في إحدى هذه المعارك على يد أخيه ، ولم يبق له بعد ذلك منازع من أخوته في آسيا الصغرى ، واستخلص الأمير محمد أخاه موسى من الأسر حيث كان عند أمير كرميان بعد أن سلمه تيمورلنك إليه . وكانت نتيجة

(١) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٥١ . إبراهيم حليم : تاريخ الدولة العثمانية

ص ٥٠ . سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٧ .

معركة أنقرة أكثر إيلاًماً للأمير موسى من بقية أخوته ، إذ إنه لما كان أسيراً لدى تيمور شاهد موت أبيه في الأسر . وعند السماح له بإعادة جثمان أبيه إلى بورصة ، انتهى بأن وجد نفسه في وضع تعس في معية أخيه محمد الذي ولاه قيادة الجيش الذي وجهه إلى أوربا لمحاربة أخيه سليمان فلم يقو موسى عليه بل انهزم أمامه وعاد مقهوراً إلى آسيا الصغرى ، ثم جمع الأمير محمد بن بايزيد جيشاً آخر وعاد به إلى أوروبا وحارب أخاه سليمان مرة أخرى ، وقتله خارج أسوار مدينة أدرنة في سنة (٨١٣ هـ / ١٤١٠ م) . ثم أغار موسى على بلاد الصرب ^(١) وعاقب أهلها لخروجهم عن طاعته ، وقاتل ملك المجر الذي تصدى له لرده عن بلاد الصرب ^(٢) .

ويبدو أن الطمع داخل الأمير موسى فعصى أخاه الأمير محمد الذي أمده بالجنود لمحاربة أخيهما سليمان وأراد الاستقلال ببلاد الدولة العثمانية في أوروبا وحاصر القسطنطينية ليفتحها لنفسه فاستنجد الإمبراطور مانويل الثاني بحليفه وقتئذ الأمير محمد بن بايزيد ضد أخيه موسى بن بايزيد فأتى إليه مسرعاً لمحاربته وألزمه بعد حرب شديدة برفع الحصار عنها ثم تحالف الأمير محمد مع الإمبراطور البيزنطي وملك الصرب وبثوا الدسائس في جيش أخيه الأمير موسى حتى تفرق عنه جيشه وغالب قواده ووقع أخيراً بين يدي أخيه محمد فأمر بقتله سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م ^(٣) .

(١) بلاد الصرب : هي نواة دولة يوغسلافيا سابقاً . ولمعرفة المزيد من المعلومات عن هذه البلاد . انظر :

(دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (الصرب) ، (١٤ / ١٧٥ - ١٩٨) .

(٢) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٥٢ . سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص

٢٩ . مانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، (١ / ٨١) .

(٣) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٥٢ . سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص

٢٩ . مانتران : تاريخ الدولة العثمانية ، (١ / ٨١) .

وبذلك انفرد الأمير محمد بن بايزيد بمباقي من بلاد الدولة العثمانية واشتهر في التاريخ باسم السلطان محمد جلبي الغازي ، وقد أمضى هذا السلطان مدة طويلة من حكمه في حروب داخلية لاستعادة سيطرة الدولة العثمانية على الإمارات التركمانية التي عادت واستقلت عقب معركة أنقرة ووضع حداً للفوضى التي أعقبت وفاة أبيه السلطان بايزيد ، وقضى السلطان محمد سنوات حكمه في إعادة بناء الدولة وتوطيد أركانها .

ومن الآثار الدينية التي نتجت عن حملة تيمورلنك حركة نورالدين (ت ٨٢٠هـ —)^(١) الذي كان قد شغل منصباً مرموقاً في الدولة العثمانية مستتراً بالدين والعلم وبدأ زعيم هذه الحركة يدعو إلى مذهبه القائم على المساواة بين الناس في الأموال وسائر المقتنيات فلا فرق بين مسلم وغيره باعتبار أن الأديان كلها متساوية^(٢) . وكانت حركته تنطوي على محاولة التقريب بين الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام واليهودية والمسيحية)^(٣) .

وكان نور الدين قد أحسن اختيار توقيت إعلان حركته عندما تبين له أن توالي الحروب الداخلية بين أبناء السلطان بايزيد عقب وفاة والدهم أدى إلى خراب الكثير من القرى وإتلاف المزروعات وتعطيل الحياة الاقتصادية ، وازدياد

(١) الشيخ بدر الدين المشهور بابن قاضي سمانه وهي قرية قريبة من مدينة أدرنة ، كان من مشاهير العلماء حيث عمل قاضياً لعسكر الأمير موسى بن بايزيد أثناء فترة الصراع بينه وبين أخوته للاستيلاء على الحكم العثماني عقب وفاة أبيه ، لقي بدر الدين مصرعه سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م ببلاد مقدونية (محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٥٣ . سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٣٠ . محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٦٩) .

(٢) سرهنك : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٣٠ . يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، (١ / ١١٨)

(٣) محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٥٣ .

سخط الطوائف على ما آلت إليه الحالة الاجتماعية من ترد مما دفعها إلى تقبل فكرة الثورة والتغير . ولقيت هذه الحركة تأييداً كبيراً في المجتمع العثماني وبخاصة لدى اليهود والنصارى ، حيث تقبلها هؤلاء أملاً في العمل على تقويض الدولة العثمانية من أساسها والتي باتت عقب تلك الحملة منهمكة في لمّ شعثها وهي غارقة في بحر من الفوضى والدماء ^(١) .

ولما رأى السلطان محمد بن بايزيد أن هذه الحركة باتت تكون خطراً كبيراً على أمن الدولة وبخاصة أن بعض القوى الأوروبية استغلت هذه الثورة ودعمتها أعطى الأوامر لقواده المشهورين بالتصدي لها . ولم يكتف السلطان محمد بذلك فقد توجه بنفسه على رأس جيش كبير لحرب قائد هذه الحركة بدر الدين في مقدونية وتمكن من التغلب عليه بعد مقاومة شديدة . وفرّ بدر الدين بعد هزيمته إلا اثنين من أتباعه خاناه وسلّماه للسلطان الذي أمر بإعدامه وهكذا انتهت حركة بدر الدين بالفشل ولم تحقق ماكانت تهدف إليه بالرغم من انتشارها الواسع ^(٢) .

ومما سبق تبين لنا أن السلطان محمد أسهم بدور مؤثر في انتشار الدولة العثمانية من حالة الفوضى التي وقعت فيها حتى إن بعض المؤرخين العثمانيين لقبوا هذا السلطان بنوح تقديراً له على جهوده التي أفضت إلى تخليص سفينة الدولة العثمانية من طوفان التتار ^(٣) .

(١) محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٧٠ .

(٢) محمد فريد : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٥٣ . إبراهيم حليم : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٥٣ .

علي حسون : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٥ . محمد طقوش : العثمانيون ، ص ٧١-٧٢ .

(٣) يوسف آصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ٥١ .

الخاتمة :

توصلت من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج أوجزها في النقاط التالية : -
- تبين لنا من هذه الدراسة أن تيمورلنك استغل أثناء حملته على آسيا الصغرى حالة عدم الوفاق التي كانت سائدة بين سلاطين أقوى ثلاث دول إسلامية كانت تحكم الجزء الغربي من آسيا وهي : الدولة المملوكية في مصر والشام ، والعثمانية في آسيا الصغرى ، والجلائرية في العراق . فهذه الحالة أسهمت بدورها في عدم قيام تحالف عسكري يجمع بين تلك القوى الثلاث ضد تيمورلنك ، مما سهل من مهمته ، ومنحه الفرصة لمحاربة كل قوة على حدة . فكان هذا أحد الأسباب الرئيسة التي أفضت إلى نجاح حملته .

- أوضحت هذه الدراسة أن السلطان العثماني بايزيد الأول لم يحسن قبيل نشوب معركة أنقرة قراءة جيش تيمورلنك ، بعكس هذا القائد الذي يبدو أنه أجاد قراءة جيش خصمه وسعى إلى التعرف على نقاط الضعف والقوة فيه ، حتى إنه قرر بنفسه مكان وزمان نشوب المعركة بينه وبين العثمانيين رغم أن من مصلحته استدراج الجيش العثماني ، وخوض القتال معه خارج أراضيه .
- كانت الإمبراطورية البيزنطية وقت حملة تيمورلنك تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وكان عاصمتها القسطنطينية على وشك السقوط بأيدي العثمانيين ، ولكن بحىء هذه الحملة أدى إلى تأجيل سقوطها نصف قرن من الزمان ، فكانت الإمبراطورية البيزنطية في طليعة القوى السياسية في المنطقة التي أفادت من هذه الحملة .

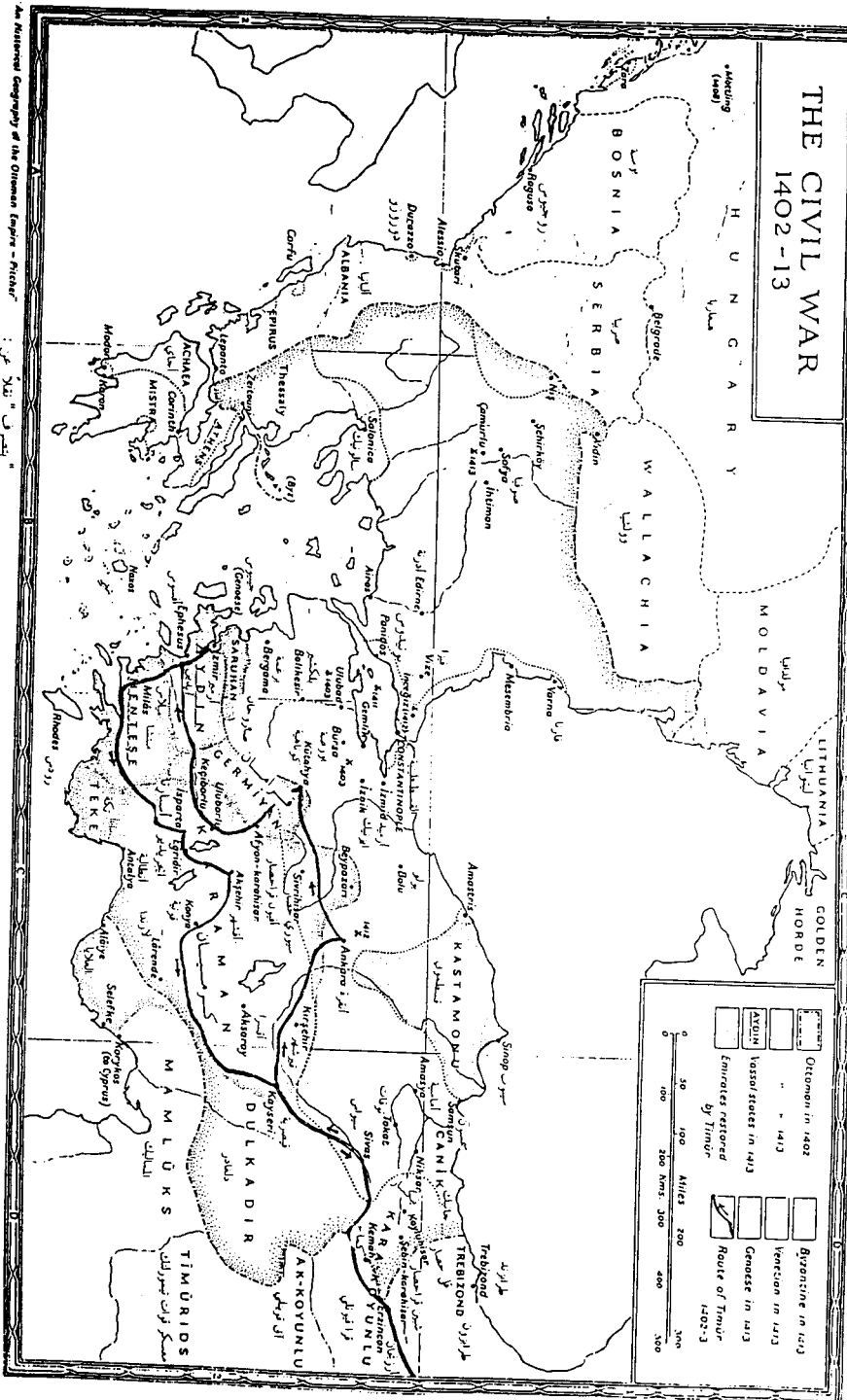
- تعد هذه الحملة إحدى أكبر الكوارث التي حلت بالدولة العثمانية ، فقد أوقفت نمو هذه الدولة وتطورها ، وأعاقت سلاطين العثمانيين مدة طويلة عن

مواصلة جهود من سبقهم في غزو البلاد النصرانية داخل أوروبا ، ونشر الإسلام في تلك البلاد .

- اتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن إسقاط الدولة العثمانية ، والاستيلاء على آسيا الصغرى لم يكن هدفاً إستراتيجياً لحملة تيمورلنك ، فالقائد المغولي ظهر في المناطق التي اجتاحتها كما لو أنه جاء ليستعرض جيشه الكبير ، ويلحق أشد الخسائر المادية والبشرية بالمسلمين في تلك البلاد ، ويسجل رقماً قياسياً في حجم الخراب والدمار يتفوق به على ما سبق أن قام به سلفه القائد المغولي هولاكوخان في منتصف القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) إبان حملته على بلاد الشام والعراق وغيرها من البلاد الإسلامية .

- كان العمل المجدي الوحيد الذي يحسب لتيمور في حملته تلك استيلاءه على قلعة إزمير وقيامه بإجلاء الصليبيين منها ، فقد كان بإمكان هذا القائد لو كان يبحث عن مصلحة الإسلام والمسلمين أن يواصل حملته على الإمبراطورية البيزنطية ، ويتوغل بجيشه داخل أوروبا ، ولو فعل ذلك لحصل على شرف كبير لكنه تعجل بالعودة إلى بلاد الشرق بغية تحقيق هدفه الكبير المتمثل بفتح بلاد الصين .

THE CIVIL WAR 1402-13



خارطة تبين نفوذ القوى السياسية في آسيا الصغرى وقت حملة تيمورلنك

فهرس المصادر والمراجع :

أولاً: المصادر :

- ١- ابن إياس : (أبو البركات محمد بن أحمد ، ت ٩٣٠هـ / ١٥٤٤م)
- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، ط ١ ، (الجزء الأول / القسم الثاني) فيسبادن ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .
- ٢- ابن بطوطة : (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) .
- رحلة ابن بطوطة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٣- ابن تغري بردي : (جمال الدين أبي المحاسن يوسف ، ت ٨٧٤هـ) .
(١) - المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، الجزءان الرابع والسادس ، تحقيق محمد أمين ، مصر ١٩٨٦م ، ١٩٩٠م . والجزء الخامس ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز مصر ١٩٨٨م .
(٢) - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق فهمي محمد شلتوت ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، مصر ، (دون تاريخ نشر) .
- ٤- ابن حجر : (شهاب الدين أحمد بن علي ، ت ٨٥٢هـ) .
(١) - إنباء الغمر في أنباء العمر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
(٢) - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (دون تاريخ نشر) .
- ٥- ابن حوقل : (أبو القاسم محمد البغدادي ، ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) .
- صورة الأرض ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٣م .
- ٦- ابن خلدون : (عبد الرحمن بن خلدون ، ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) .
- ديوان المبتدأ والخبر ، ط ١ ، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- ٧- ابن دقماق : (إبراهيم بن محمد بن أيدير العلائي ، ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) .
- الجوهر الثمين في سير الملوك والسلطين ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٨- ابن عربشاه : (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي ، ت ٨٥٤هـ) .
- عجائب المقدور في أخبار تيمور ، تحقيق أحمد فايز الحمصي ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .
- ٩- ابن العماد : (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، ت ١٠٨٩هـ) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الفكر ، بيروت (دون تاريخ نشر) .
- ١٠- ابن الوردي : زين الدين عمر بن المظفر ، ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) .
- تاريخه ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- ١١- الإدريسي : (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس . ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م) .
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (مجلدان) ط ١ ، دار عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
- ١٢- آصاف : (يوسف أفندي بن همام آصاف ، ت ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) .
- تاريخ سلاطين آل عثمان ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجاي ط ٣ ، دار البصائر ، دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ١٣- البكري : (محمد بن أبي السرور ، ت بعد سنة ١٠٧١هـ / ١٦٦١م) .

- المنح الرحمانية في الدولة العثمانية ، تحقيق ليلي الصباغ ، ط ١ ، دار البشائر ، دمشق ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م .
- ١٤- حليم : (إبراهيم بك . كان حياً إلى سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤ م) .
- تاريخ الدولة العثمانية العلية ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .
- ١٥- الحموي : (أحمد بن محمد ، ت ١٠٩٨هـ)
- فضائل سلاطين بني عثمان ، تحقيق محسن محمد سليم ، ط ١ ، القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م .
- ١٦- الذهبي : (الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز ، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م)
- العبر في خبر من غير ، تحقيق محمد زغلول ، بيروت ، (٤ / ١٠٤) .
- ١٧- السخاوي : (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦ م) .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت (دون تاريخ نشر) .
- ١٨- سرهنك : (الميرالأي إسماعيل (كان حياً سنة ١٣١٢هـ) .
- تاريخ الدولة العثمانية ، دار الفكر الحديث ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .
- ١٩- طاشكيري زاده : (أحمد بن مصطفى خليل ت ٩٦٨هـ) .
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .

- ٢٠- العيني : (محمود بن أحمد بن موسى ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) .
 - عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق عبد الرازق الطنطاوي القرموط
 ط ١ ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
- ٢١- القرماني : (أحمد بن يوسف الدمشقي ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م) .
 - أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، دراسة وتحقيق أحمد حطيط
 وفهمي سعد ، ط ١ ، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- ٢٢- القزويني : (زكريا بن محمد بن محمود ، ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) .
 - آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت (دون تاريخ نشر) .
- ٢٣- محمد فريد بك :
 - تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجيل ، بيروت ، ١٣٩٧هـ /
 ١٩٧٧م .
- ٢٤- المقرئزي : (تقي الدين أحمد بن علي ، ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) .
 - السلوك لمعرفة دول الملوك ، دار الكتب ، مصر ١٩٧١م .
- ٢٥- الهروي (أبو الحسن علي بن أبي بكر ، ت ٦١١هـ / ١٢١٤م) .
 - الإشارات إلى معرفة الزيارات ، تحقيق جانين سورديل ، دمشق ١٩٥٣م .
- ٢٦- ياقوت الحموي : (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الملك ،
 ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) .
 - معجم البلدان ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ثانياً: المراجع :
- ٢٧- أسد الله صفا : محمل
 - تيمورلنك ، ط ١ ، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ،

٢٨- إسماعيل : محمود

- مختصر تاريخ أذربيجان ، ترجمه عن الأذربيجانية رفيق عليوف ورامز سالوف ، ط ١ ، الإمارات العربية ، دبي ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

٢٩- إقبال : عباس

- تاريخ إيران بعد الإسلام ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٣٠- أوزتونا (يلماز) :

- تاريخ الدولة العثمانية ، ط ١ ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل إستانبول ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٣١- أوغلو : عبد القادر

- السلاطين العثمانيون ، ترجمة محمد جان ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ١٩٩٢م .

٣٢- بارتولد : فاسيلي فلاديميروفتش

- تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، مصر (دون تاريخ نشر).

٣٣- بروكلمان : كارل

- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة منير البعلبكي ونبه أمين ، ط ١١ ، بيروت ١٩٨٨م .

٣٤- جودت باشا : أحمد

- تاريخ جودت ، ترجمة عبد القادر أفندي ، تحقيق عبد اللطيف الحميد ، ط ١ مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ،

٣٥- حسون : علي

- تاريخ الدولة العثمانية ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
- ٣٦- حلاق وصباغ : حسان وعباس
- المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٩ م .
- دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرين ، دار المعرفة ، بيروت (دون تاريخ نشر) .
- ٣٧- داهموس (جوزيف) :
- سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى ، ترجمة محمد فتحي الشاعر ، مصر ، ١٩٨٧ م .
- ٣٨- شاكر : محمود
- تركستان ، بيروت ، (دون تاريخ نشر) .
- ٣٩- شهاب : مظهر
- تيمورلنك ، أطروحة دكتوراه لم تنشر ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، ١٩٨١ م .
- ٤٠- طرطور : شعبان
- الدولة الجلائرية ، مصر ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .
- ٤١- طقوش : محمد سهيل
- العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م .
- ٤٢- عمران : محمود
- معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، بيروت ، ١٩٨١ م .
- ٤٣- فامبري : أرمنيوس

- تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتي ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .
- ٤٤- فريد بك : محمد
- تاريخ الدولة العلية العثمانية ، بيروت ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م .
- ٤٥- فياض : محمد محمد
- تيمورلنك ، مصر ، ١٩٥٤ م .
- ٤٦- كولز (بول) :
- العثمانيون في أوروبا ، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، مصر ١٩٩٣ م .
- ٤٧- لسترنج : كي
- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ط ٢ ، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- ٤٨- لين بول : ستانلي
- الدول الإسلامية ، ترجمة محمد صبيحي ، دمشق ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .
- ٤٩- هانتران (روبير) :
- تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعي ، دار الفكر ، القاهرة ١٩٩٢ م .
- ٥٠- محمد أحمد محمد :
- الغزو التيموري لبلاد الشام وآثاره ، دار الهداية ، مصر .
- ٥١- المدني : سليمان
- تيمورلنك في دمشق ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م .
- ٥٢- مصطفى : شاكر
- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، ط ٢ ، دمشق ، ١٩٩٧ م .
- ٥٣- يوسف : جوزيف نسيم
- تاريخ الدولة البيزنطية ، الأسكندرية ١٩٨٤ م .

ثالثاً: المراجع التركية :

٥٤- جواد : علي

- ممالك عثمانية نك تاريخ وجغرافيا لغاتي ، إستانبول ١٣١٣هـ .

٥٥ - Turkiye karayollari haritasi road map of
turkey .

٥٦- An Historical Geography of the ottoman Empire –
Pitcher .